

ملف المستقبل
سرى جدًا!!





سادة الكون

الجزء الرابع

د. نبيل فاروق

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٦٨٢٧٠٠٢

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ ـ الغزاة ..

انطلقت زفرة ملتهبة ، من أعمق أعماق الدكتور (جلال) ، وهو يتابع فى توتر بالغ ، عملية محاولة إصلاح الأعطاب العديدة فى الجسد شبه الآلى ، للرائد (أيمن) ، السلاح السرى الجديد للإدارة ، فى حين انهمك الدكتور (كمال) إلى جواره ، فى تنفيذ برنامج الإصلاح عن بعد ، محاولاً إعادة ثمانين فى المائة من القدرات العديدة ، لذلك المقاتل ، الذى يجمع تكوينه بين البشر والآلة ..

وفى محاولة للاسترخاء وتهدئة الأعصاب ، تراجع الدكتور (جلال) فى مقعده ، وترك عقله يسبح مع أفكاره وذكرياته ..

والواقع أن تلك الذكريات كانت محدودة للغاية ؛ نظرًا لأنه لم يكن ، فى أية لحظة ، طرفًا أساسيًا، فى كل ما مرّ من أحداث جسام ..

فالأمر كله بدأ بعاصفة ..

عاصفة عاتية ، هاجمت فريق البحث العلمى ، والقوات العسكرية المصاحبة له ، فى أثناء اختبار المسبار الموجى الجديد (م م - ١) ، لفحص جسم غريب ، مدفون تحت رمال الصحراء الغربية ، فى منطقة لم تمتدّ إليها يد بشر ، ولم تطأها أقدامهم ، منذ آلاف السنين ..

واقتلعت العاصفة الكل بلا رحمة ..

فريق البحث ..

القوات المصاحبة ..

وحتى الأجهزة ..

ولأن الواقعة كانت غامضة وعجيبة ،فقد استعان وزير الدفاع بـ (نور) و(سلوى) و (نشوى) ، فى محاولة لحل اللغز ، واحتجزهم فى مركز الأبحاث العسكرية الخاص ..

وفى المركز ، توالت المفاجآت ..

فحص الكمبيوتر الدقيق كشف عن عمالقة من الرمال الحية ، ينهضون من قلب الصحراء ..

عمالقة يهاجمون بكل العنف ، والغضب ، والمقت ..

ثم كانت هناك ظاهرة أخرى عجيبة ..

نبضات قلب بشرية قوية ، تنبعث من أعماق الصحراء والرمال ..

الرمال الحية ..

وكان من المحتم أن يتم إجراء تجربة مباشرة ..

وإلى البقعة (ص) ، التى تحوى كل الغموض ، وبأمر مباشر من وزير الدفاع ، طار (نور) و (سلوى) و(نشوى) ، لإجراء تلك التجربة ، على الرغم من كل ما ينتظرهم هناك من غموض .. وخطر ..

وأرسل الوزير معهم المدرَّعة (صلب) ، أقوى مدرَّعة ابتكرتها العقول المصرية العسكرية .. ولكن (مشيرة) و(أكرم) و(رمزى) كشفا أن الوزير قد خدع رفاقهم ..

وكان عليهم أن يسعوا لإنقاذهم ..

بأى ثمن ..

الشىء الذى لم يدركوه قط ، هو أن وزير الدفاع ، الذى يتعاملون معه ، ليس هو وزير دفاع (مصر) الحقيقى ..

إنه مخلوق مختلف ...

مخلوق من عالم آخر ..

ولقد اعتقل ذلك البديل الخرافى (أكرم) و (مشيرة) ، ولكن الأوَّل نجح فى الفرار ، واستعان بالدكتور (كريم) ، مستشار الوزير العلمى ، لسرقة الحوَّامة الرسمية ، والانطلاق نحو المنطقة (ص) ، لإنقاذ (نور) وزوجته وابنته ..

وفى نفس الوقت ، هبَّت عاصفة جديدة .. واختفى الكل ..

حتى (نور) ، و(سلوى) ، و(نشوى) ..

وحدثت مواجهة جديدة ، بين وزير الدفاع البديل ، ورئيس الجمهورية ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

وفى هذه المواجهة ، كشف (كونار) ، الذى ينتحل صفة وهيئة الوزير عن وجهه الحقيقى ..

وجه قائد عالم (هور) ، الذى جاء ليمهِّد لغزو عالمه للأرض ..

وسيطر (كونار) على الكل ، وقام بتقليص الكل ، ووضعهم داخل كرة صغيرة ، ألصقها بالجدار ، ليتابعوا كل ما يحدث ، فى حين انتحل هو شخصية جديدة ..

شخصية رئيس الجمهورية ..

ولكن (مشيرة) رأت ما حدث ..

وأبلغت (رمزى) ..

وبدوره ، أبلغ أوّل شخص جال بخاطره ..

الدكتور (جلال) ..

وأرسل الدكتور (جلال) السلاح السرى الجديد ، الرائد (أيمن) ، لمواجهة الموقف ..

وعلى الرغم من أن الرائد (أيمن) ، بجسده شبه الآلى ، كان قوة لايستهان بها ، إلا أن (كونار) ربح المواجهة ..

وسيطر على الموقف أكثر وأكثر ..

وهنا لم يعد لدى (رمزى) سوى أمل واحد ، بعد اللّه (سبحانه وتعالى) ..

السيد (أمجد صبحى) ، المستشار الأمنى لرئيس الجمهورية ..

وتأكَّد (أمجد) من صحة الموقف ..

ومن حتمية المواجهة ..

ولكن بأسلوب آخر ..

أسلوبه هو ..

وفى الوقت نفسه ، كان (كونار) يواجه مفاجأة جديدة ..

لقد تم انتشال المدرَّعة (صلب) ، من قلب الرمال ..

ولكنها كانت مغلقة .. وخالية ..

لم يكن فيها أثر لأى كائن حى ..

على الإطلاق ..

هـذا لأن التكنولوجيـا المتقدمـة ، لجهـاز الـ (ميجالون) ، الغارق فى أعمـاق الصحـراء ، كـانت قد انتزعت كل الأحياء مـن المدرَّعـة ، ونقلتهم بوسيلة شديدة التطور ، إلـى كوكـب (مـوك) ، الـذى يبعـد فعليًّا ملاييـن السـنين الضوئية عن الأرض ..

وبينما يستعد الكل للمواجهة على الأرض ، كـان (نور) وكل من اقتلعتهم العواصف الغامضة ، وابتلعتهم الرمال الحية من قبل ، يجاهدون للعودة إلى عالمهم ..

وعلى كوكب (موك) ، أدرك (نور) الحقيقـة كلهـا ..

وكشف أمر العالمين .. (موك) و(هور) ..

وأدرك الكل ، بمنتهى الذعر والفزع ، أن شعب (هور) فى سبيله لغزو الأرض ..

وسحقها سحقًا ..

ثم الانتقال منها إلـى عـالم (مـوك) الجديـد ، للسيطرة عليه ، والحصول على اللقب ..

لقب السادة ..

سادة الكون ..

وعندمـا كشـف (نـور) الأمـر ، أبـرز عـالم (موك) أنيابه ..

ومخالبه ..

وكانت معركة طاحنة ..

معركة انتصر فيها (نور) ومن معه ..

وفـى نفس اللحظـة ، كـان (أمجـد) يحقـق انتصارًا آخر على الأرض ..

لقد انتصر ، مع رفاق سلاحه القدامى ، على (كونار) ، عميل شعب (هور) ..

ونجا (أكرم) ووزير الدفاع ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، ورئيس الجمهورية ، من ذلك السجن الرهيب ، الذى احتجزهم فيه القائد الشيطانى ..

واستعادت (مصر) قادتها ..

ولكن - للأسف - فى نفس اللحظة التى واجهت الأرض خطرًا داهمًا رهيبًا ..

فلقد حانت لحظة التماس العظمى ..

وانفتحت الفجوة بين العالمين ..

وبدأ الغزو ..

غزو الأرض ..

وكان هذا يعنى بداية جحيم جديد ..

ورهيب ..(*)

« دكتور (جلال) .. يا إلهى ! دكتور (جلال) .. »

انتزعت الصيحة الدكتور (جلال) من مكانه وذكرياته ، فهبّ من مقعده ، هاتفًا :

- ماذا هناك ؟!

أشار القادم إلى شاشة الرصد الرئيسية فى المعمل ، وهو يهتف لاهثًا :

- المنطقة (ص) .. تلك البقعة التى نرصد ذبذباتها منذ فترة .. إنها .. يا إلهى ! إنها ..

لم ينتظر الدكتور (جلال) ، حتى يتمّ الرجل عبارته المنفعلة ، فوثب إلى شاشة الرصد ، وضغط زر المشاهدة ، وتراجع فى حركة حادة ، و ...

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى (العاصفة) .. (الرمال الحية) ، و (نقطة التماس) .. المغامرات أرقام (١٣١) ، (١٣٢) ، و (١٣٣) .

واتسعت عيناه فى ارتياع كامل ، وهو يحدِّق فى الفجوة الكبيرة ، التى راحت تتدفَّق منها قوات مخيفة ، مع كرة ضخمة لامعة ..

كرة تشبه الـ (ميجالون) ..

وفى ارتياع تام ، ردَّد حامل الخبر :

ـ رباه ! إنه غزو .. غزو جديد .

ولم ينبس الدكتور (جلال) ببنت شفة ..

فمن الواضح أن الأرض تواجه غزوًا بالفعل .. غزوًا جديدًا ..

ومدمرًا ..

★ ★ ★

عقد (براشر) ، قائد جيوش (هور) كفيه خلف ظهره ، فى صرامة شديدة ، وهو يتابع حركة قواته ، التى تتدفَّق عبر الفجوة ، وقال فى لهجة

آمرة ، للفريق الذى ينقل الكرة الكبيرة اللامعة :

ـ أسرعوا .. لابد أن نزرع جهازنا هنا فى سرعة ، قبل أن يحاول شعب (موك) إغلاق فجوتنا إلى هذا العالم .

هتف به أحد أفراد الفريق العلمى ، المصاحب للحملة :

ـ سيِّدى القائد .. أجهزتنا تشير إلى وجود (ميجالون) هنا ، ويبدو أنه يعيد شحن نفسه ، لإطلاق ذبذباته المانعة .

انعقد حاجبا (براشر) ، وهو يسأل فى توتر :

ـ أين يوجد بالضبط ؟!

أجابه العالم فى سرعة :

ـ على مسافة ستة تريلارات ، تحت الحصوات الصغيرة .

أدار (براشر) عينيه إلى رجاله ، هاتفًا فى صرامة :

ـ هيا .. ضعوا الـ (هورالون) فى موضعه ، وابدءوا تشغيله فورًا .

هتف العالم ، وهو يتابع أجهزته :

ـ الـ (ميجالون) سيبدأ عمله بعد عشرين ثانية أرضية .

قال (براشر) فى صرامة أكثر ، امتزجت بكل عصبيته وتوتره :

ـ أسرعوا .. أسرعوا .

تسابق رجاله لنقل الـ (هورالون) إلى الموضع المحدود مسبقًا ، ثم اندفع نحوه ثلاثة من علماء (هور) ، وراحوا يعالجونه فى سرعة مدهشة ، والعد التنازلى يسابقهم كالصاروخ ..

عشر ثوان ..

ثمان ..

خمس ..

ثلاث ..

ثم بدأ الـ (هورالون) عمله ..

وقبل ثانيتين فحسب من إعادة اشتعال الـ (ميجالون) ، انطلقت ذبذبات ال (هورالون) العكسية ، بمنتهى السرعة ..

والقوة ..

وانتفضت كل أجهزة الـ (ميجالون) فى عنف ..

وانطلقت منها حشرجة عجيبة ..

وتوقفت النبضات القلبية البشرية فى البداية ..

ثم توقَّف عمل الجهاز كله دفعة واحدة ..

وفى ظفر ، هتف العالم :

ـ لقد انتصرنا .

تألَّقت عينا (براشر) ، وهو يقول :

ـ إنها البداية فحسب .

ثم انتزع من ثيابه جهاز اتصال خاصًا ، وضغط جانبه ، قائلاً :

ـ مولاى الإمبراطور .. لقد كانت توقعاتنا صحيحة .. الـ (موك) وضعوا ذلك الـ (ميجالون) هنا ، لمنعنا من الوصول .

أتاه صوت الإمبراطور ، يقول :

ـ كيف نجحت عملية الاختراق والعبور إذن ؟!

قال (براشر) ، وهو يراقب قواته المتدفِّقة إلى عالم الأرض :

ـ عندما حانت لحظة التماس العظمى ، كان الـ (ميجالون) متوقِّفًا لسبب ما ، وأعتقد أن القائد (كونار) وراء هذا ، مما مكننا من السيطرة على ذبذباته ..

هتف الإمبراطور :

ـ عظيم .. عظيم .. كنت واثقًا من أنه سيؤدِّى مهمته على خير وجه .. هل حاولت الاتصال به ؟!

أجابه (براشر) ، وصوته يحمل شيئًا من الغيرة :

ـ ليس بعد .. لابد أن نضمن استقرارنا أوَّلاً .. لقد أوقفنا ذلك الـ (ميجالون) ، ولكن من الممكن أن تواجهنا مقاومة عنيفة هنا ، وعلينا أن نستعد لهذا .

سأله الإمبراطور فى قلق :

ـ هل تعتقد أن الأرضيين لديهم التكنولوجيا اللازمة لهذا ؟!

أجابه فى حزم :

- ما دام (كونار) قد وجد لديهم ما مكّنه من إيقاف عمل جهاز متطورٍ ، مثل الـ (ميجالون) ، فهذا يعنى أنهم متقدمون إلى حد معقول .

سأله الإمبراطور ، وقلقه يتزايد :

- ماذا ستفعل إزاء هذا إذن ؟!

شدّ (براشر) قامته ، وهو يجيب بمنتهى الحزم :

- سنبدأ بمد سيطرتنا الكاملة على منطقة الاختراق .. سنحيطها بدرع واقٍ خاص ، ونقيم فيها معسكراتنا الأولية ، وننشر فيها قواتنا وأسلحتنا ، حتى يكتمل الانتقال ، خلال الساعات الثمان والأربعين الأرضية القادمة ، وبعدها ..

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف بصرامة منقطعة النظير ..

- وبعدها سنبدأ عملية الإبادة .. الشاملة .

نطقها ، وكل حرف فيها يحمل الشر ..

شر يكفى لتغطية الكون ..

بأكمله ..

* * *

« مستحيل ! »

هتف (نور) بالعبارة ، فى مرارة بلا حدود ، وهو يحدّق فى الشاشة الهولوجرافية ، التى نقلت صورة مخيفة لما يحدث هناك ..

على الأرض ..

أما الباقون ، فقد أصابهم مزيج غريب من الذعر والذهول والمرارة واليأس ..

مزيج انفطرت معه قلوبهم ، وهم يشاهدون بأعينهم غزوًا جديدًا ، وهم الذين لم ينجحوا بعد

فى إزالة جحيم الغزو السابق من ذاكرتهم وأعماقهم(*) ..

ولفترة تلت هتاف (نور) ، لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، وقد هبط عليهم جميعًا صمت مريب رهيب ..

صمت طال ، قبل أن يقطعه الدكتور (خالد) ، مغمغمًا فى مرارة :

ـ يا للخسارة !

استدارت إليه الدكتورة (ليلى) ، قائلة فى عصبية :

ـ خسارتهم أم خسارتنا .

أجابها أحد العسكريين فى توتر :

ـ الخسارة واحدة للكل يا سيِّدتى .. لقد ضاع عالمنا .

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

التفت إليه (نور) فى صرامة ، قائلاً :

ـ ليس بعد .

أطلقت الدكتورة (مارى) ضحكة ساخرة مريرة ، قبل أن تقول بصوت أقرب إلى البكاء :

ـ وما الفارق أيها المقدَّم ؟! أيًّا كان مصير كوكبنا ، فلن يصنع هذا فارقًا بالنسبة لنا .. مصيرنا هنا معروف ، ومحتوم .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لو أنك عشت حياتنا يا سيِّدتى ؛ لأدركت أنه مهما تعقَّدت الأمور ، لايمكن استنتاج النهايات قط .

قالت الدكتورة (ولاء) :

ـ العلم يخالفك تمامًا أيها المقدَّم (نور) ؛ فكل شىء فيه يرتبط بقواعد وقوانين ، يمكن بوساطتها استنتاج النهايات ، بدرجة كبيرة من الدقة ..

ولو راجعت المعطيات الحالية ، لأدركت النتائج فى سهولة .. إننا هنا ، على مسافة ملايين السنوات الضوئية من عالمنا ، دون طعام أو شراب ، أو أية وسيلة للعودة ، فما هو المصير المتوقَّع فى رأيك ؟!

أشار (نور) إلى ابنته وزوجته ، قائلاً :

- (سلوى) و(نشوى) تواصلان فهم ودراسة نظام التشغيل ، الذى يحكم هذا العالم ، ولو أمكنهما فهمه ، فسيصبح باستطاعتهما عكس عملية النقل ، التى أتت بنا جميعًا إلى هنا ، و ..

قاطعه أحد الضباط فى حدة :

- عظيم .. وكم سيستغرق منهما هذا فى اعتقادك أيها المقدَّم ؟! أسبوعًا أم أسبوعين ؟! وكيف سنحيا نحن ، طوال هذه الفترة ؟!

قالت (نشوى) :

- الأمر قد يستغرق بضع ساعات فحسب .

هتفت بها الدكتورة (ليلى) مستنكرة :

- بضع ساعات ؟! أى قول مضحك هذا يا فتاة ؟! إننا نتحدَّث عن برنامج كمبيوتر .. أو شىء أشبه بالكمبيوتر ، فى عالم يفوقنا تقدُّمًا بعشرات المراحل .. إننى أذكر فى حداثتى ، أننى كنت أستخدم نظامًا شائعًا ، من أنظمة الكمبيوتر الشخصية ، وعندما حاولت الانتقال إلى نظام تشغيل منافس ، احتاج هذا منى لشهر كامل .

قالت (نشوى) فى حزم :

- هذا لأنك لست خبيرة كمبيوتر يا سيِّدتى .. فبالنسبة لنا ، كل الأنظمة تتشابه ؛ لأننا لا نلجأ إلى نظم التشغيل المختلفة ، وإنما نتعامل مباشرة مع نظم البناء الرئيسية ، والتى تعتمد فى عالمنا على الصفر والواحد الصحيح فقط ، فيما يعرف باسم

النظام الثنائى[*] ، وأنا لا أبحث هنا عن نظم التشغيل . وإنما عن نظام البناء ، الذى يستخدمونه فى هذا العالم ، لبناء كل نظمهم ، حتى ولو اختلفت ، وهذا أمر يختلف عن محاولة فهم نظام تشغيل ، يحتاج إلى عشرات الأوامر والمفاهيم .

قالت الدكتورة (ليلى) فى إصرار :

- مازلت أصرّ على أن هذا ليس بالأمر البسيط .. قد تحتاجان إلى يومين على الأقل ، لبلوغ نظام البناء الرئيسى .

تدخّلت (سلوى) ، قائلة :

- أو ربما ساعة واحدة يا سيّدتى .

هتفت الدكتورة (ولاء) :

- مستحيل !

(*) حقيقة .

واندفع أحد العسكريين ، يقول فى حنق !

- لماذا لا تعترفون بأن أمرنا قد انتهى هنا ؟!

أشار (نور) إلى الشاشة الهولوجرافية ، قائلاً :

- ولماذا لا تدركون أنتم أن عودتنا إلى عالمنا قد تعنى الكثير ، حتى ولو عدنا فى أسوأ حال ممكن ؟!

صاح رجل آخر فى سخط عصبى :

- أى كثير أيها المقدّم .. هل تتصوّر أن عودتنا إلى عالمنا ، بفرض نجاحنا فيها ، يمكن أن تعنى شيئاً لمصير الأرض ؟!

أجاب (نور) فى حزم :

- بالتأكيد ، مادامت لدينا معلومات جديدة .. أية معلومات .. مهنتى علمتنى أن معلومة بسيطة ، قد تبدو للكل بلا قيمة ، يمكن أن تكون الفيصل بين النصر والهزيمة .

ثم انعقد حاجباه بكل الصرامة ، وهو يضيف :

ـ لذا فمن الضرورى .. بل من المحتم أن نقاتل بكل قوتنا وطاقتنا ، لإيجاد وسيلة للعودة إلى الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، دوت فرقعة مكتومة فى المكان ..

ثم انطفأت الشاشة المجسَّمة ، التى ترصد ما يحدث على الأرض ، وتلاشت دفعة واحدة ..

واتسعت عيون الكل فى ارتياع ، قبل أن يتساءل (نور) فى توتر :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟!

امتقع وجه (نشوى) فى شدة ، وهى تقول :

ـ لقد انقطع الاتصال .

سألتها الدكتورة (ولاء) فى هلع :

ـ الاتصال ؟!

ازداد امتقاع وجه (نشوى) ، وهى تومئ برأسها ، قائلة :

ـ نعم .. الاتصال .. انقطع كل اتصال لنا بالأرض .

شهقت الدكتورة (ليلى) ، هاتفة فى ذعر :

ـ هل تعنين أن عودتنا قد .. قد ..

فهم الجميع ما تعنيه الدكتورة (ليلى) ، فحفضت (نشوى) عينيها ، وتركت دموعها تنساب على وجهها ، وهى تتمتم مكرِّرة :

ـ كل اتصال .

شهقت الدكتورة (ليلى) ، وتراجعت كالمصعوقة ، واتسعت عيون الباقين فى هلع وارتياع ، وغمغم أحد العسكريين ذاهلاً :

- إذن فقد فقدنا آخر أمل للعودة .. آخر أمل .

تفجَر فيهم جميعًا ذهول يائس عنيف ، وراحوا يتطلَعون إلى بعضهم فى ضياع تام ، و ..

وفجأة ، التقطت آذانهم جميعًا ذلك الصوت ..

صوت وقع أقدام تقترب ، من القاعة البيضاء الواسعة ..

واتسعت عيونهم مرة أخرى ، ونظراتهم تلتقى بانفعال واحد ..

الدهشة ..

والحيرة ..

والخوف ..

هذا العالم ليس خاليًا مقفرًا إذن ..

هناك شخص ما ..

أو شىء ما ..

شىء يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم يتوقَّف فجأة ..

وتجمَّدت كل المشاعر والدماء ، عندما تموَّج جزء من جدار القاعة ، على نحو ناعم عجيب ..

ثم انفتحت فيه فجوة كبيرة ..

وخفقت القلوب كلها فى عنف ..

تُرى ما الذى يمكن أن يحمله إليهم ذلك القادم ؟!

الأمل فى الحياة ، أم ..

أم الموت ..

بلا رحمة ؟!

* * *

٢ ـ مجلس الحرب ..

لنصف دقيقة كاملة ، لم ينبس مخلوق بحرف واحد ، داخل حجرة الرصد ، فى وزارة الدفاع المصرية ، والكل يحدقون فى شاشة الرصد ، التى تنقل صورة واضحة للغزو ..

وفى كل الحلوق ، اختنقت غصة مؤلمة ..

غصة مريرة ..

خانقة ..

مهزومة ..

وعلى الرغم من أن (كونار) قد لفظ أنفاسه الأخيرة بينهم ، وسط بركة من ذلك السائل الأخضر البرَّاق ، شعر الجميع بالأسف والأسى ، والهزيمة ، والعار ..

ثم قطع وزير الدفاع كل هذه المشاعر ، وهو يقول فى مرارة :

ـ نحن ساعدناه .. خبراؤنا عملوا على تأمين وصول الغزاة إلى عالمنا .

غمغم القائد الأعلى :

ـ الكل كان يتصوَّر أنه يؤدى واجبه .

زفر رئيس الجمهورية ، مضيفًا :

ـ وأنهم ينفذون أوامرى .

ثم انتفض جسده فى عنف ، قبل أن يكمل فى صرامة :

ـ ولكننا لم نخسر المعركة بعد .

انتقلت حماسته فى سرعة إلى الباقين ، فهتف القائد الأعلى للمخابرات العلمية :

ـ بالتأكيد .. لقد نجحوا فى الوصول إلى الأمر ، ولكن الحرب لم تبدأ بعد .

شدّ وزير الدفاع قامته ، وقال :

- بالتأكيد .

ثم استدار إلى مدير مكتبه ، قائلاً بصرامة آمرة :

- أبلغ قادة الألوية بوجود اجتماع طارئ عاجل فورًا .. لا تأخير أو اعتذارات .. وأطلق إشارة الطوارئ القصوى ، فى كل الوحدات ، وكل الأسلحة ، وكل البقاع .. الإجازات ملغاة ، والكل يتأهَّب ، فى انتظار أوامر أخرى .

اندفع مدير المكتب لتنفيذ الأوامر ، فى حين أضاف الوزير فى غضب :

- وعندما ينتهى هذا الأمر ، سننظر فى أمر منصبك .

قال القائد الأعلى فى حزم :

- أعتقد أن أفضل ما أفعله الآن ، هو العودة إلى مكتبى ، فالأمر يحتاج إلى جمع كل المعلومات الممكنة عما يحدث .

تنحنح (أمجد صبحى) ، وقال :

- معذرة يا سيِّدى ، ولكن لو أردت رأيى ، فلا ينبغى أن يعود أحد منكم إلى مكتبه .

سأله رئيس الجمهورية فى دهشة :

- لماذا ؟!

أجابه فى حزم :

- لأننا لم نحصل بعد على جواب السؤال الرئيسى .. لماذا احتفظ بكم ذلك المخلوق إلى جواره ، ولم يسع لتدميركم ، كما فعل مع الباقين ؟! ما الذى كان فى خطته بشأنكم ؟!

قال رئيس الجمهورية فى عصبية :

- وهـل يمنعنـا هـذا من القيام بعملنا ، فى ظروف كهذه ؟!

أجابه فى سرعة :

- فارق كبير بين الذهاب إلى مكاتبكم ، والقيـام بعملكم يا سيِّدى ..

ثم شدَّ قامته ، وانعقد حاجباه فى حزم ، وهو يقول :

- سيادة الرئيس .. هل تسمح لى بالقيام بعملى الحقيقى ، كمستشار أمنى لسيادتكم .

هتف الرئيس فى دهشة :

- بالتأكيد .

قال (أمجد) :

- عظيم .. فى هذه الحالـة ، دعونـا نتنـازل عن فارق الرتب ، ونتعامل مع الأمر بشكل مختلف ، حتى يمكننا مواجهة هذا الموقف العصيب .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيـف بمنتهى الصرامة :

- وهـذا يحتم أن يخضـع الجميع لأوامرى .. الجميع بلا استثناء .

ارتفع حاجبا (أكرم) بدهشة كبيرة ، وحـدَّق لحظة فى وجه (أمجد) ، قبل أن يبتسم ابتسـامة واسعة ، ويتمتم بصوت لم يسمعه سواه :

- يا له من رجل !

أما القادة ، فقد ارتسمت الدهشة على وجوههم بضع لحظـات وتبـادلوا نظرة متوتـرة قصيـرة ، قبل أن يقول القائد الأعلى فى هدوء حازم :

- ما الـذى تـراه ، فـى هذا الموقف يـا سيِّد (أمجد) ؟!

بدا وكأن تلك العبارة قد نقلت السلطة الفعلية فورًا ، إلى يد (أمجد صبحى) ، بغض النظر عن

هوية ومناصب الموجودين ، فقد تقمصته مرة أخرى روح القائد العظيم ، وهو يقول فى سرعة :

- جاسوس العالم الآخر هذا قضى بيننا فترة طويلة للغاية ، وعلم عنا الكثير ، وخاصة عن وزارة الدفاع ؛ ولأننا نجهل ما إذا كان باستطاعته نقل كل ما حصل عليه من معلومات إلى عالمه أم لا ، فلا بد أن نتحرك بأسلوب يخالف كل القواعد المعتادة ، فى مثل هذا الأمر .. سيادة وزير الدفاع لا ينبغى أن يجتمع بكل القادة دفعة واحدة ، فى مكان معروف كهذا ؛ إذ إن ضربة صائبة واحدة ، فى مثل هذه الحالة ، تكفى لنسف كل القيادات العسكرية دفعة واحدة ، مما يحطم الروح المعنوية للجيش تمامًا ، ويُحدث ارتباكًا عنيفًا ؛ يمنح العدو فرصة السيطرة السريعة على الموقف ، ولكن ، ولأن الاجتماع مهم للغاية ، فالأفضل أن يتمّ فى مكان آخر ،

غير متوقَّع ، مثل غرفة العمليات السرية مثلاً ، باعتبارها أكثر مكان مؤمَّن ، فى (مصر) كلها ، ضد كل أنواع الهجوم ، حتى القنابل الأيونية .. والأفضل أن يكون هذا مقر الجميع ، حتى تتضح الصورة ، بحيث يتكوَّن منكم مجلس حرب ، يمكنه متابعة الموقف على نحو دقيق وسرى أيضًا ، ثم إن كل وسائل الاتصال ، فى غرفة العمليات السرية مؤمَّنة ضد التنصت والمراقبة ، وهناك ستجدون شاشات مراقبة ، تنقل إليكم كل ما يحدث ، أوَّلاً فأوَّلاً .

قال وزير الدفاع فى توتر :

- ومن سيدير الأمور من هنا ؟!

شدَّ (أمجد) قامته مرة أخرى ، قائلاً فى حزم :

- أنا ؟!

هتف الوزير فى دهشة مستنكرة :

ـ أنت ؟!

أجابه (أمجد) فى سرعة واثقة حازمة :

ـ نعم .. أنا ومن أختاره من الرجال ..

ثم استدرك فى سرعة :

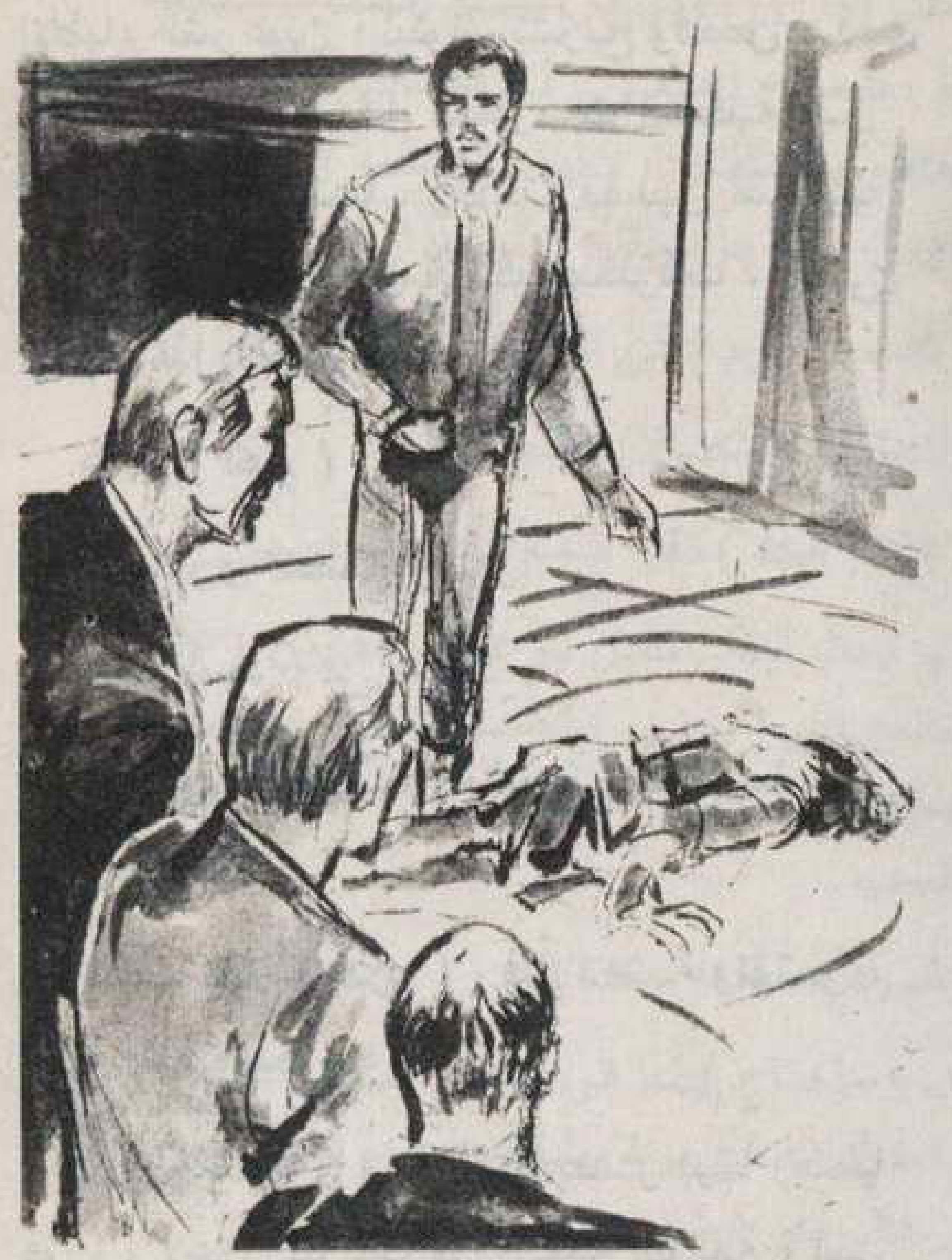
ـ وهذا بصورة مؤقَّتة فحسب ، حتى يمكننا فهم واستيعاب طبيعة وقدرات الخصم .

غمغم (أكرم) ، وهو يشير إلى جثة (كونار) :

ـ لو أنهم جميعًا من عينة هذا الوغد ، فستكون المواجهة أعنف مما يمكن تصوُّره .

ألقى (أمجد) نظرة على الجثة ، ثم قال فى حزم :

ـ بمناسبة الحديث عن هذا الجاسوس .. أريد الاتصال فورًا بالدكتور (محمد حجازى) ، كبير



غمغم (أكرم) ، وهو يشير إلى جثة (كونار) :
ـ لو أنهم جميعا من عينة هذا الوغد ، فستكون المواجهة أعنف ..

الأطباء الشرعيين ؛ ليتولَّى تشريح وفحص هذه الجثة ، وإمدادنا بكل المعلومات الممكنة عن طبيعتها ، وقدراتها ، والاختلاف بين أساليب التعامل مع البشر ، ومع تلك المخلوقات ، على أن يتم هذا بأقصى سرعة ممكنة .

غمغم (أكرم) :

ـ سأجرى اتصالاً به فورًا .

قال (أمجد) فى حزم :

ـ وبزوجتك السيِّدة (مشيرة) أيضًا يا سيِّد (أكرم) .

التفت إليه (أكرم) ، فى دهشة وتوتر ، فتابع بنفس الحزم :

ـ إنها سالمة ، وينبغى أن يصدر بيانًا رسميًا فورًا ، لإعلان تبرئتها من التهمة الظالمة ، التى

ألصقت بها زورًا وبهتانًا ، حتى يمكننا الاستعانة بها ، كسلاح إعلامى ، له مصداقيته وتأثيره الجماهيرى المباشر ، لإحماء الحماسة ، أو تهدئة النفوس ، إذا ما استلزم الأمر هذا .

غمغم (أكرم) فى انفعال :

ـ سأجرى اتصالاً بالاثنين فورًا .

عقد (أمجد) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

ـ ابحث أيضًا عمن يرعى الصغيرين ؛ لأننا سنحتاج إلى (رمزى) أيضًا ، كخبير نفسى ، لفهم وتحليل ردود أفعال الغزاة ، فى الوقت المناسب .

ثم رفع سبَّابته ، مضيفًا :

ـ وسنحتاج أيضًا إلى سلاح خاص للغاية ، تم استخدامه فى مرة سابقة وفى مواجهة غزو من عالم آخر أيضًا .

سأله رئيس الجمهورية فى اهتمام :

ـ وما هو ؟!

لوَّح بكفيه ، مجيبًا :

ـ قبة الطاقة الكبيرة ، التى عزلنا بها مدينة (السادس من أكتوبر) ، عندما هاجمتها تلك الظلال(*) ..

سأله القائد الأعلى فى دهشة :

ـ ولكن لماذا ؟!

أجابه فى سرعة وحزم :

ـ للغرض نفسه ، الذى استخدمت فيه من قبل يا سيِّدى .. لمحاصرة العدو ، وعزله داخل نطاق محدود .

(★) راجع قصة (الظلال الرهيبة) .. المغامرة رقم (١٢٢)

قال وزير الدفاع فى حذر :

ـ تلك الظلال لم تكن تمتلك أسلحة تدميرية ، يمكنها بوساطتها نسف القبة .

قال (أمجد) :

ـ والأعداء الجدد لا يدركون تأثير تدميرها ، ولأنهم أذكياء ـ كما يبدو ـ فلن يجازفوا بنسفها دفعة واحدة ، وإنما سيعملوا على دراستها أوَّلاً ، مما يضيع بعض الوقت ، الذى سيفيدنا حتمًا .

هتف (أكرم) ، وهو يجرى اتصالاته :

ـ لماذا لا تنسفهم بقنبلة ذرية محدودة ، وننهى الأمر فورًا ؟!

أجابه (أمجد) :

ـ لأننا أيضًا أذكياء ، ونجهل رد فعلهم إزاء ضربة كهذه .

والتقط نفسًا عميقًا مـرة أخـرى ، قبـل أن يضيف :

ـ الوقت .. أكثر ما نحتاج إليه أيها السادة هو الوقت ؛ فلأوَّل مـرة ، فـى حياتنـا كلهـا ، سنبدأ حربًا رسمية ، ضد عدو نجهل كل شىء عنه .. كل شىء .

تبـادل القـادة نظـرة صامتـة أخـرى ، أعربـت عن أضعاف أضعاف ما يمكن أن يقوله اللسان ، ثم قال رئيس الجمهورية فى حسم :

ـ فليكن .. إننا نمنحك كل ثقتنا يـا (أمجد) .. وكل السلطات اللازمة للقيام بمهمتك أيضًا .

ثم ربَّت على كتفه ، مضيفًا :

ـ هيًا .. سنذهب لنعقد مجلس الحرب ، ونـترك لك مهمة متابعة الموقف هنا .. وفَّقك الله .

غمغم (أمجد) :

ـ ونعم بالله .

استعدَّ القادة للانصراف ، وتولَّى بعض أفـراد فريق (أمجد) الخاص إعداد الترتيبات اللازمة ، فى حين قال هذا الأخير فى هدوء ، يشفُّ عن سيطرة عصبية قوية :

ـ سيِّد (أكرم) :

التفت إليه (أكرم) ، قائلاً :

ـ لقد أجريت اتصالاتى و ...

قاطعه (أمجد) فى حزم :

ـ هل ترغب فى الانضمام إلى فريقى مؤقَّتًا ، لحين عودة قائدك المقدَّم (نور) ؟!

هتف (أكرم) :

ـ بكل تأكيد .

ثم وثب الحزن بغتة إلى عينيه ، وهو يضيف فى مرارة :

ـ وسأدعو اللَّه (سبحانه وتعـالى) أن يعود (نور) يومًا .

قال (أمجد) بمنتهى الحزم :

ـ سيعود .. سيعود بإذن اللَّه .

لم يدرِ من أين أتته كل هذه الثقة ، فى موقف كهذا ، وظروف كهذه ..

ولكن شيئًا ما فى أعماقه ، كـان يبحث عن لمحة من الأمل ، وسط ذلك الجحيم المنتظر ..

جحيم الغزو ..

* * *

من المؤكَّد أن كل ذرة ، فى كيان كل مخلـوق ، داخل تـلك القـاعة البيضـاء الكبيـرة ، فى عالم

(موك) ، كانت تحتشد بانفعالات بلا حدود ، مع التطلُّع إلى تلك الفجوة فى الجدار ، انتظارًا لرؤية القادم ..

وفى كل العقول ، انطلق سؤال واحد ..

تُرى هل القـادم سيشبه ذلك الكائن الأبيض ، الذى رأوا صورته ، فى الشاشة المجسَّمة ، أم أنه أحد تلك الوحوش ، التى فتكت ببعضهم منذ قليل ؟!

ثم برز ذلك القادم ..

واتسعت العيون كلها عن آخرها ..

ومن كـل الحلـوق ، فـى آن واحـد ، انطلـق هتاف قوى ، ملؤه الدهشة والانبهار :

ـ الدكتور (كريم) ؟!

حدَّق فيهم المستشـار العلمـى لوزيـر الدفـاع المصرى ، فى دهشة مماثلـة ، فـى حين هتفت الدكتورة (ولاء) ، فى فرحة غامرة :

ـ حمدًا لله .. لقد عثروا على وسيلة لاسترجاعنا .

غمغم الدكتور (كريم) فى ذهول مستنكر :

ـ استرجاعكم ؟! ماذا تعنين يا دكتورة (ولاء) ؟!

امتقع وجهها فى ارتياع ، وقد أدركت ما يعنيه قوله ، فى حين هتف الدكتور (خالد) ، فى يأس مرير :

ـ إذن فأنت أسير مثلنا !!

زفر الرجل فى أسى ، قائلاً :

ـ العجيب أننى كنت أتصوَّر نفسى الأسير الوحيد هنا .

هتف به (نور) وهو يندفع نحوه :

ـ أين كنت يا دكتور (كريم) ، وكيف توصَّلت إلينا ؟!

بدا الرجل حائرًا مرتبكًا ، وهو يجيب :

ـ كنت فى قاعة مجاورة ، تشبه هذه إلى حد ما ، ولكنها أصغر حجمًا .

سألته (سلوى) فى اهتمام :

ـ أتوجد قاعات أخرى هنا ؟!

لوَّح بكفيه ، مجيبًا فى توتر شديد :

ـ توجد قاعات عديدة ، وكلها متشابهة إلى حد مستفز ، ولكن ..

بدا عليه مزيج من الحيرة والارتباك ، وكأنما يعجز عن التعبير عما بداخله ، فسأله (نور) فى صوت هادئ رصين ، محاولاً تهدئة انفعالاته :

ـ كيف أتيت إلى هنا يا دكتور (كريم) ؟! هل قمتم بتجربة أخرى ؟!

هزَّ الرجل رأسه فى قوة ، مجيبًا :

ـ بل هو زميلكم المجنون .

وبانفعال واضح ، راح يروى لهم ما حدث ، عندما شارك (أكرم) فى سرقة حوَّامة الوزير ، وانتهى بهما الأمر إلى المنطقة (ص) ، وحتى ابتلعته الرمال الحية ، وهو يقول :

ـ فجأة ، شعرت ، وكأن كل ذرة فى كيانى تتحلَّل ، واندفعت نحوى الرمال من كل صوب ، بسرعة مذهلة ، وأحاطت بجسدى كله ، فى ثوان معدودة ، ثم فجأة ، انطلق جسدى عبر ضوء مبهر عجيب ، وراحت كل ذكريات حياتى تتدفَّق فى رأسى ، و ...

قاطعته الدكتورة (مارى) فى عصبية :

ـ ثم وجدت نفسك هنا .. هذا ما حدث لنا كلنا ، مع اختلاف الوسيلة .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يسأله :

ـ وكيف وجدت وسيلة الخروج من القاعة إلى القاعات الأخرى ؟!

أجابه الرجل فى انفعال :

ـ كان هذا شغلى الشاغل ، منذ وصلت إلى هنا ، فقد بحثت عن أية وسيلة للعودة ، ولكننى فشلت فى هذا ، وفى فهم أسلوب تشغيل الأجهزة العديدة فى القاعة ، لذا فقد صار الأمل الوحيد أمامى ، هو العثور على مكان آخر ، وأجهزة أخرى ، مما جعلنى أبحث فى استماتة ، عن وسيلة للخروج من القاعة ، حتى عثرت على جزء من الجدار ، يمكن ضغطه فى رفق ، لتفتح فجوة كتلك التى رأيتمونى أعبرها الآن .

انتهى من عبارته ، فران على المكان صمت رهيب ، والتفتت كل العيون فى آلية ، نحو

(نور) ، الذى انعقد حاجباه فى شدة ، وبدت على كل ذرة من ملامحه أمارات التفكير العميق ، على نحو خفقت له القلوب فى عنف ، ولهثت معه الأنفاس فى لهفة وترقُّب ، قبل أن يرفع (نور) عينيه ، لتلتقيا بعيونهم ، وهو يقول :

ـ الدكتور (كريم) لم يأت إلينا بأمل جديد فحسب أيها السادة ، وإنما بمعلومات بالغة الخطورة أيضًا ، فطبقًا لروايته ، يتصرَّف وزير الدفاع عندنا بأسلوب عجيب ، كاف لبث الشك فى نفوسنا ، تجاه هويته الحقيقية .

هتف أحد العسكريين فى غضب :

ـ ومن سيسمح لك بالتشكيك فى هوية وزيرنا وانتمائه ؟!

هتف آخران بنفس الانفعال :

ـ هيهات .

واجههم (نور) جميعًا فى حزم ، قائلاً :

ـ هذا لو أنه نفس الوزير ، الذى كنتم تعرفونه ، قبل تلك الأحداث .

سأله أحدهم فى عصبية :

ـ ماذا تعنى بشكوكك هذه ؟!

أجابه (نور) فى صرامة وقوة :

ـ أعنى أنه عندما تحين لحظة الجد ، فالفائدة الوحيدة التى يمكن أن تتحقَّق ، هى من مواجهة الحقائق وحدها .. الحقائق المجرَّدة ، بلا تعصبات أو تعنتات ، أو مشاعر سخيفة ، لا تستند إلا لحتمية ولاء محدود ..

وشدَّ قامته فى اعتداد ، مضيفًا بلهجة أكثر قوة وصرامة :

ـ وليعلم الكل هنا ، أن انتماءنا الأوَّل هو لوطننا

(مصر) .. و (مصر) وحدها ، بعيدًا عن أية أشخاص أو مناصب ، وفى حالتنا هذه ، فنحن ننتمى إلى كوكب الأرض كله .. إلى عالمنا ، الذى يتعرَّض للخطر ، كل الخطر ، بسبب قتال بين عالمين أخرقين ، للحصول على لقب أحمق .

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يكمل :

- وهنا ، وتحت هذه الظروف العسيرة ، التى تبلغ احتمالات نجاتنا منها ، ما يزيد قليلاً على الصفر ، لابد أن نتآزر جميعًا ، وأن ننسى كل شىء ، إلا أننا كيان واحد ، ويد واحدة .. وسنواجه الحقائق ، أيًا كانت ، حتى نجد سبيلاً لإنقاذ عالمنا أولاً ، والعودة إليه ثانية .. وهذا كل شىء .

انتهى قوله ، فران على المكان صمت رهيب ثقيل ، وراح الكل يتطلَّعون إلى بعضهم فى توتر شديد ..

وبالذات العسكريون ، الذين حملت نظراتهم معان خاصة ..

معان لا يدركها سوى كل من عمل يومًا تحت العلم ..

علم (مصر) ..

وفى حزم ، تراص كل من تبقَّى من العسكريين فى صف واحد ، واتجه أكبرهم رتبة نحو (نور) ، وأدّى أمامه التحية العسكرية فى قوة ، على الرغم من أنه يفوقه رتبة ، وقال فى حسم وحزم :

- كلنا رهن إشارتك أيها المقدَّم .. لقد قدت العالم يومًا ، فى حرب تحرير عظمى ، ونحن نعتبر أنفسنا تحت قيادتك الآن ، فى حرب التحرير الجديدة .

صمت (نور) لحظة ، ثم رفع يده بالتحية العسكرية بدوره ..

وخفقت قلوب المدنيين جميعهم ، أمام ذلك المشهد المهيب ..

حتى (سلوى) و(نشوى) ..

وما إن خفض (نور) يده ، حتى قال فى حزم، وبلهجة قيادية فطرية :

ـ والآن سننقسم إلى فريقين .. فريق للمدنيين والعلماء ، بحراسة اثنين من العسكريين هنا ، لاستكمال عملية دراسة تلك الأجهزة وفحص أساليب تشغيلها ، والفريق الثانى من العسكريين وسنذهب معًا لفحص كل القاعات ، المتصلة بالمكان ، والبحث عن وسيلة لتجاوزها إلى العالم الخارجى أيضًا .

وعاد يشدّ قامته ، مضيفًا :

ـ المهم أن نعملَ جميعًا بأقصى سرعة ، فنحن نجهل ماذا يحدث الآن فى عالمنا ، وأى خطر يواجهه .

غمغم أكبر العسكريين رتبة :

ـ بالتأكيد .

وقال ضابط آخر فى قلق :

ـ ولكننا لا نمتلك هنا أية أسلحة .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ فليكن جزء من مهمتنا هو البحث عن أسلحة .. أية أسلحة ، يمكننا أن نستخدمها للدفاع عن أنفسنا ، إذا ما واجهنا خطرًا ما ، فى أى مكان هنا .

انتفض جسد الدكتور (كريم) ، وهو يقول :

ـ أسلحة ؟! هل تبحثون عن أسلحة ؟!

سأله (نور) فى سرعة :

ـ هل صادفت بعضها فى طريقك ؟!

لوَّح الرجل بيديه فى انفعال ، مجيبًا :

- هناك قاعة تكتظ بما يشبه الأسلحة ، ولكنها ملقاة كلها فى إهمال شديد ، حتى إننى .. حتى إننى ..

لم يستطع إكمال عبارته ، من فرط الانفعال ، فقال (نور) فى حزم :

- لا بأس يا دكتور (كريم) .. لابأس .. المهم هل يمكنك أن تقودنا إليها .

قال الرجل ، بنفس الانفعال :

- بالتأكيد .. صحيح أن هذه القاعات متشابكة ، على نحو أشبه بخلية النحل ، إلا أننى وجدت وسيلة للتذكير ، و ...

قاطعه (نور) فى حزم :

- عظيم .. هيا بنا .

لم تشعر (سلوى) بالارتياح أبدًا ، عندما غادر (نور) القاعة ، بصحبة الدكتور (كريم) والعسكريين ، وراح قلبها يخفق فى قوة ، عندما أغلقت الفجوة خلفهم ، فأطلقت من أعمق أعماق صدرها زفرة ملتهبة ، جعلت ابنتها تربِّت على ظهرها ، مغمغمة :

- سيعودون ظافرين بإذن الله .

زفرت (سلوى) مرة أخرى ، فى توتر بالغ ، فى حين قال الدكتور (خالد) ، وهو يتجه نحو جهاز آخر :

- فليقوموا بمهمتهم ، ولنقم نحن بمهمتنا .

غمغمت (نشوى) ، وهى تعيد فحص المكعبات والكرات أمامها :

- أظننى استطعت استيعاب تكنولوجيا تشغيل هذا الجهاز إلى حد ما ، فتلك الكرات هى بمثابة القرص الصلب ، فى أجهزة الكمبيوتر لدينا ،

والمكعبات أشبه بالأسطوانات المدمجة ، وأزرار الكمبيوتر فى الوقت ذاته ، على نحو لا يتواجد لدينا ، فهى المسئولة عن التشغيل ، وتحوى عشرات البرامج والمعلومات ، فى الوقت ذاته .

سألتها الدكتورة (ولاء) فى اهتمام ، وهى تدفع أحد المكعبات فى حذر :

ـ أتعنين أنها تستجيب للمساتنا كالأزرار ، وتنطلق منها المعلومات كالقرص المدمج ، فى الوقت الـ ...

قاطعتها (نشوى) فى توتر :

ـ مهلاً .. ما فعلته قد ..

قبل أن تتمَ عبارتها ، تألَّقت تلك الشاشة المجسَّمة مرة أخرى ، وظهر عليها ذلك الكائن الأبيض ، وهو يقول :

ـ كنت أعلم أنكم ستعيدون التشغيل ، إن عاجلاً أو آجلاً .

وثبت يد (نشوى) ، تعيد المكعَّب إلى موضعه ، ولكن الكائن ابتسم فى شماتة هذه المرة ، وهو يقول :

ـ كلاَّ .. لم يعد هذا ممكنًا الآن .. أجهزتنا تتميَّز عن كل ما يمكنكم صنعه أو ابتكاره ، فى أنها أجهزة عبقرية ، تتعلَّم بسرعة فائقة ، ومن المستحيل خداعها مرتين .. لقد طوَّرت نفسها فى فترة الكمون ، بحيث تسيطر على كل أدوات تشغيلها داخليًّا ، بنسبة مائة فى المائة ، فور تشغيلها مرة أخرى .

شهقت الدكتورة (ولاء)، وصرخت فى ارتياع :

ـ ماذا فعلت ؟! يا إلهى ! ماذا فعلت ؟!

أطلق الكائن ضحكة ساخرة ظافرة شامتة ، وهو يقول :

- لا عليك .. لا داعى للندم .. لم يكن بإمكانكم الانتصار علينا أبدًا .

ثم حملت ملامحه صرامة مباغتة ، وهو يضيف :

- ولن يكون لديكم الوقت لهذا .

سألته (سلوى) فى عصبية :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟!

أجاب بسرعة :

- أعنى أن ساعاتكم قد أصبحت معدودة فى هذا العالم القديم .

مع قوله ، أضيئت شاشة هولوجرامية أخرى ، راحت تتراص فوقها رموز عجيبة متلاحقة ، فأطلق الدكتور (خالد) شهقة قوية ، وهو يتراجع فى ارتياع شديد ، هاتفًا :

- يا إلهى ! يا إلهى !

سألته (نشوى) ، وقلبها يخفق بمنتهى العنف :

- ما هذا بالضبط ؟! ما هو ؟!

أشار الرجل إلى الشاشة المجسَّمة ، والرموز التى تتغيَّر فوقها فى سرعة ، هاتفًا :

- لو أنك عملت بالجيش يومًا مثلى ، لأدركت ما الذى تعنيه رموز متلاحقة يا سيِّدتى .

سألته (سلوى) فى رعب :

- رباه ! هل تعنى أنها .. أنها ..

هزَّ رأسه فى قوة ، قبل أن تتم عبارتها ، وقال بصوت شارف الانهيار :

- نعم يا سيِّدتى .. لقد أشعل ذلك الشىء ما يشبه القنبلة .. قنبلة زمنية .

واتسعت عيون الكل برعب لا مثيل له ..

لقد أصبحت بالفعل ساعاتهم فى هذا العالم محدودة .

محدودة للغاية .

* * *

٣ ـ العدو ..

عقد (براشر) ، قائد جيوش (هـور) ، كفيـه خلف ظهره ، فى صرامـة شديدة ، وهو يستمع إلى أحد علماء حملته ، الذى أمسك حفنـة من الرمال الحية ، قائلاً :

ـ ليست مجردً حصوات صغيرة ، كتلك التى يكتظ بها كل ما حولنا .. إنها آليـات بالغة الدقـة ، من صنع شعب (موك) ، وهـى مجَّهزة بحيث تهاجم أيـة صورة متطوَّرة من التكنولوجيـا ، وكان من الممكـن أن تهاجمنـا بمنتهى العنف ، وتكبدنًا خسائر فادحة ، لولا أن أوقفتها ذبذبـات الـ (هورالون) المضادة .

ثم هزَّ العالم رأسه ، مضيفًا فى إعجاب ، لم يستطع إخفاءه :

ـ من الواضح أن القائد (كونار) قد قام بمهمـة عظيمة هنا .

انعقد حاجبا (براشر) ، وهو يقول فى صرامة متوترة :

ـ بالتأكيد .

ثم سأل الرجل فى سرعة :

ـ هل حاولت الاتصال به مرة أخرى ؟!

أومأ الرجل برأسه ، مجيبًا :

ـ حاولنا أكثر من مرة أيها القائد ، ولكننا لـم نتلق استجابة واحدة .

ازدادا انعقاد حاجبى (براشر) ، وهو يغمغم :

ـ عجبًا ! كيف حقَّق ذلك الانتصـار إذن ، لـو أنه ..

لم يتمَ عبارته ، ولكن عشرات الأفكار دارت فى ذهنه ، مع احتمال واحد ، تعاظم فى عقله ، حتى بدا أشبه بالواقع ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يسأل العالم :

- وماذا عن الغلاف الواقى ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

- لقد أطلقناه بالفعل ، وسيحمى موقعنا من أية أسلحة أرضية ، مهما بلغت قوتها ، ولكن ..

التفت إليه (براشر) بحركة حادة ، متسائلاً :

- ولكن ماذا ؟! هل وجدتم فيه نقاط ضعف ؟!

هتف الرجل :

- مطلقًا .

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكنَ هناك غلافًا آخر .

ارتفع حاجبا (براشر) فى دهشة ، وهو يسأل :

- غلافًا آخر ؟! هنا .

أومأ العالم برأسه ، مجيبًا :

- نعم .. قبة أخرى ، أحاطت بنا منذ لحظات .. قبة أرضية ، تشبه الأجيال الأولى من غلافنا الواقى .

عاد حاجبا (براشر) ينعقدان ، وهو يسأل :

- هل يمكننا التعامل معها ؟!

اعتدل العالم ، مجيبًا فى ثقة :

- بكل تأكيد .. إنها بدائية للغاية ، بالنسبة لعلومنا المتطوّرة .

ابتسم (براشر) ، مغمغمًا :

ـ عظيم .

ثم عاد يتابع تدفق قواته ، وهو يضيف :

ـ دع الأرضيين يعبثون إذن ، لساعة أو اثنين من زمنهم ، وبعدها سنضرب نحن ضربتنا .

وتألَّقت عيناه على نحو مخيف ، وهو يكمل :

ـ الضربة الساحقة ..

قالها ، واتسعت ابتسامته الوحشية الواثقة ..

اتسعت أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

بدت الدهشة على وجه الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ، وهو يتطلَّع

إلى جثة (كونار) ، قبل أن يسأل (رمزى) فى توتر :

ـ ما هذا بالضبط ؟! كائن من عالم آخر ؟!

أجابه (رمزى) فى توتر أكثر :

ـ إنه كذلك بالضبط .. وهو أيضًا الكائن الوحيد من نوعه ، الذى يمكننا بوساطته معرفة تكوين بنى جنسه ، الذين بدءوا غزوهم للأرض فعلاً .

انتفض جسد الدكتور (حجازى) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ بدءوا ماذا ؟! هل تعنى أننا نواجه غزوًا جديدًا بالفعل يا (رمزى) ؟!

زفر (رمزى) فى مرارة ، مجيبًا :

ـ هذا صحيح للأسف يا سيِّدى .

امتقع وجه الدكتور (حجازى) ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يتمتم :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

ثم هزَّ رأسه فى قوة ، وكأنما ينفض عنه كل ذعره وهلعه ، قبل أن يرتدى قفازه الطبى ، ويقول فى حزم مباغت :

ـ هذا يعنى حتمية أن نقوم بعملنا فى سرعة .

غمغم (رمزى) :

ـ بالتأكيد .

ضغط الدكتور (حجازى) زر جهاز التسجيل ، وبدأ عمله على الفور ، قائلاً :

ـ أمامنا جثة لكائن غير أرضى ، تكوينه التشريحى الخارجى ، يشبه التكوين الأرضى العادى ، ولكن ملامح الوجه تختلف ، فى لونها ، وبشرتها ، واتساع العينين ، والأنياب البارزة ، وهو يرتدى زيًا من قطعة واحدة ، برتقالية اللون ، تغمرها بقع عديدة من مادة خضراء متألقة ، نتيجة

لإصابات متعددَة ، من طلقات نارية تقليدية ، وحول الوسط حزام عريض ، من مادة أشبه باللدائن الطرية ، سنقوم الآن بإزالته ، حتى يمكننا فحص الجسد والإصابات .

التقط مقصًا كبيرًا ، ودفعه فى الفراغ الضيق ، بين الجسد والحزام ، ثم ضغط المقص فى قوة ..

ولكن الحزام ، على الرغم من طراوته ، كان أقسى مما ينبغى ..

لقد قاوم القطع ..

وقاوم ..

وقاوم ..

حتى انكسر المقص ..

وفى دهشة ، وعبر جهاز التسجيل ، قال الدكتور (حجازى) :

ـ عجبًا .. الطرق المألوفة لم تنجح فى إزالة ذلك الحزام ، ومن المؤكَّد أنه مصنوع من مادة غير معروفة على أرضنا ، لذا فسنحاول أن نستخدم معها وسيلة أخرى .

التقط المنشار الآلى الصغير ، و ...

وفجأة ، تألَّق جزء من الحزام بضوء أحمر قوى ، فأطلق (رمزى) شهقة دهشة ، واتسعت عينا الدكتور (حجازى) ، وهو يتساءل فى توتر بالغ :

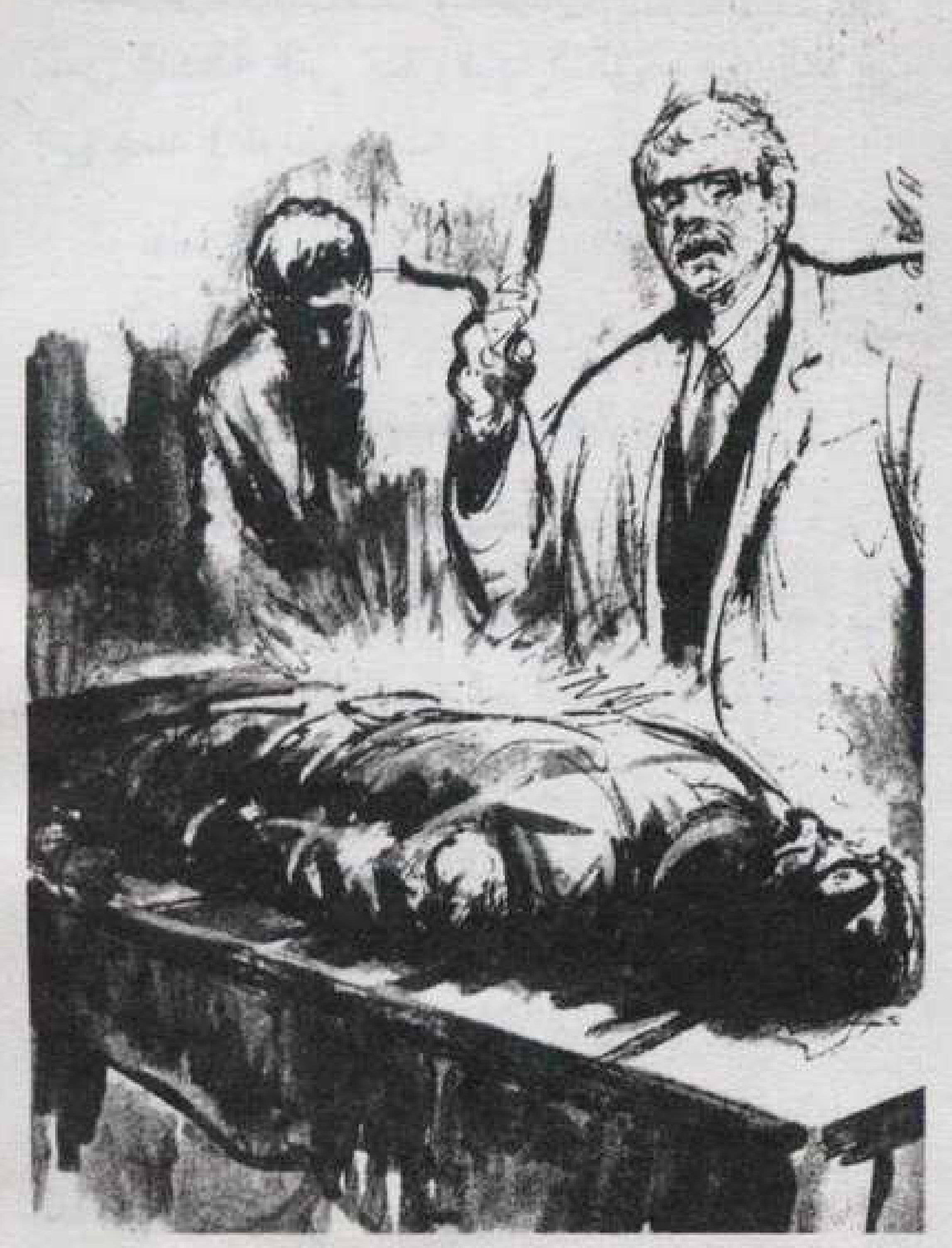
ـ ما هذا بالضبط ؟! ما الذى يحدث ؟!

غمغم (رمزى) فى عصبية :

ـ يبدو أنه يتلقَّى أو يبث إشارة ما ، أو ..

قبل أن يتمّ عبارته ، سرى التألُّق فى الحزام كله دفعة واحدة ..

وبحركة غريزية سريعة ، تراجع الدكتور



وفجأة ، تألق جزء من الحزام بضوء أحمر قوى .

(حجازى) و(رمزى) فى حركة واحدة ، فى نفس اللحظة التى انتقل فيها التألُّق ، من الحزام إلى جسد (كونار) كله ..

ثم تضاعف التألُّق ..

تضاعف بسرعة ، حتى صار ضوءًا مبهرًا ، غشَّى بصريهما ، والدكتور (حجازى) يصرخ :

ـ ماذا يحدث ؟! ماذا يحدث ؟!

ومع التألُّق المبهر ، انطلق فى المكان صوت أشبه بالفحيح ، وارتفعت إلى أنفهما رائحة قوية ، مع أدخنة محدودة ..

وفجأة أيضًا ، ذهبت الرائحة ، وانطفأ الضوء المبهر ، وتلاشى الفحيح ..

وتلاشت معه أيضًا جثة (كونار) ..

لم يتبق منها سوى قطع صغيرة من ذلك النسيج البرتقالى ، وكومة من الرماد ..

مجرَّد كومة من الرماد ..

كومة لا يمكنها أن تمنح أحدًا أية معلومات مفيدة ..

على الإطلاق ..

* * *

صمت (أمجد صبحى) طويلاً ، وهو يراقب شاشة الرصد ، التى تنقل إليه صورة لما يحدث فى المنطقة (ص) ، قبل أن يسأله (أكرم) فى اهتمام :

ـ تُرى هل استعدت قواتنا للهجوم الآن ؟!

أجابه (أمجد) فى هدوء :

ـ ليس هذا هو المهم الآن .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يقول :

- ليس هذا هو المهم ؟! ما المهم إذن ، فى مواجهة غزو كهذا ؟!

استدار إليه (أمجد) ، مجيبًا :

- أن نفهم سر هدوئهم وثقتهم .

ثم راح يتحرك فى المكان ، ويتابع ، وكأنما يُحدّث نفسه :

- هؤلاء القوم يفوقوننا تقدمًا بالتأكيد ، ومن المحتم أنهم قادرون على كشف وجود قبة الطاقة ، التى أحطناهم بها ، وعلى الرغم من هذا فهم يتجاهلون وجودها تمامًا ، كما أنها لا تعنى شيئًا لهم ، ويواصلون إرسال قواتهم ، بمنتهى الهدوء والثقة ، فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟! أهو جهلهم بقدراتنا ، أم ثقتهم فى تفوق قواتهم ؟!

قال (أكرم) ، وقد تسلّل القلق والتساؤل إليه :

- ربما هو مزيج من الاثنين ؟!

بدا (أمجد) شاردًا ، وهو يغمغم :

- نعم .. ربما .

استغرقه التفكير بضع لحظات ، التزم (أكرم) خلالها الصمت تمامًا ، وهو يتطلّع إليه فى إعجاب شديد ، حتى التفت إليه (أمجد) فجأة ، قائلاً فى حزم :

- هذا يحتاج إلى اختبار .

سأله فى لهفة :

- اختبار ماذا ؟!

ضغط (أمجد) زر الاتصالات السرية المؤمّنة ، وهو يجيب بحزم أكبر :

- اختبار قوة .

مع آخر حروف كلماته ، ارتفع صوت رئيس الجمهورية ، عبر جهاز الاتصالات السرى ، وهو يقول :

ـ هل من جديد يا (أمجد) ؟!

أجابه (أمجد) فى حزم :

ـ تُرى هل قوات الفوج الأوَّل مستعدة للهجوم يا سيادة الرئيس ؟!

أتاه صوت وزير الدفاع ، يجيب فى صرامة :

ـ قوات الفوج الأوَّل على أهبة الاستعداد ياسيِّد (أمجد) .

وأضيف إليه صوت القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ وأقمار الدفاع ، المزوَّدة بمدافع الليزر القوية ، مستعدة للمشاركة فورًا .

التقط (أمجد) نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ عظيم .. أظن الوقت قد حان للضربة الاختبارية الأولى .. الضربة التى سنعرف منها قدرات العدو الحقيقية .

ثم شدّ قامته ، مضيفًا بكل الحزم :

ـ ولأن المراقبة لن تمنحنا المزيد ، فلا مبرِّر للانتظار .. سنبدأ ضربتنا الاختبارية الآن .

وبضغطة زر أخرى ، تلقَّت كل القوات إشارة البدء ..

وانطلقت نحو العدو ..

ثلاثة أسراب من إحدى المقاتلات ، المزوَّدة بالصواريخ القوية ، ومدافع الليزر ، انطلقت من مطاراتها ..

عشر وحدات من المشاة الراكبة ، اتجهت نحو المنطقة (ص) ، على متن عشرات المدرعات القوية ..

أربعة ألوية من الدبابات ، التى تحاصر المكان ، اتجهت فى آن واحد نحو الهدف ..

وأزيلت قبة الطاقة دفعة واحدة ..

ووجِّهت كل أقمار الدفـاع الصناعيـة مدافعها الليزرية نحو الهدف ..

وبكل كيانه وانفعالاته ، راح (أمجد) يراقب الموقف على الشاشة ..

بل على كل شاشات المراقبة ..

ثم بدأ الهجوم فجأة ..

وعلى كل الجبهات ..

وشعر (أكرم) بتوتر لامحدود ، يسرى فى كيانه كله ..

فطبقًا لقول (أمجد) ، كان هـذا الهجـوم هو الاختبار لقوة وكفاءة العدو ..

الاختبار الحقيقى ..

والوحيد ..

* * *

اتسعت عيون العسكريين فى دهشة غـامرة ، وهم يحدقون فى ذلك الكم الهـائل مـن الأسلحة المختلفة ، الملقى بإهمال واضح ، فى تلك القاعة الكبيرة ، التى قادهم إليها الدكتور (كريم) ..

كـان مـن الواضح أنهـا أسلحة ذات مصـادر مختلفة ..

أو هى ـ بمعنى أكثر دقـة ـ عينات أسلحة ، من كواكب مختلفة ..

وعوالم مختلفة ..

ففـى كـل ركـن ، كـانت هنـاك مجموعـة مـن الأسلحة ، التى تنتمى إلى وحدة واحدة ..

وبكل الدهشة ، هتف أحد العسكريين :

- رباه ! ما هذا بالضبط ؟! متحف حربى ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

- بل هو معرض يا رجل .. معرض غنائم حروب سابقة .

هتف آخر بدهشة :

- ولماذا تركوه خلفهم ؟!

أجابه (نور) ، وهو يلتقط أحد الأسلحة ، ويفحصه فى اهتمام :

- من الواضح أنهم اهتموا بنقل أسلحتهم فحسب .

تساءل عسكرى آخر فى حذر :

- تُرى هل تعمل كل هذه الأسلحة ؟!

ألقى إليه (نور) أحدها ، قائلاً :

- افحصها ، لتعرف بنفسك .

التقط الرجل السلاح ، وراح يقلّبه بين يديه فى حيرة ، بحثًا عن وسيلة لفحصه واستخدامه ، فى حين أدار (نور) عينيه فى المكان ، وهو يتابع :

- ينبغى أن نفحص كل هذه الأسلحة ؛ وننتقى منها ما يمكننا فهمه واستخدامه ، من بين ما يصلح للعمل ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق فى جهاز كبير فى الركن ، قبل أن يتجه نحوه فى سرعة ، هاتفًا :

- يا إلهى ! أمن الممكن أن ..

أسرع الدكتور (كريم) خلفه ، هاتفًا :

ـ ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط ؟!

تحسَّس (نور) الجهاز ، وهو يفحص تكوينه فى سرعة ، قائلاً فى انفعال :

ـ أنا واثق من أننى لم أر شيئًا كهذا من قبل ، وعلى الرغم من هذا فشىء ما فى أعماقى يكاد يجزم بأنه بوَّابة انتقال كونية .

اتسعت عينا الدكتور (كريم) ، وهو يقول :

ـ رباه ! أهذا ممكن حقًا ؟! واصل (نور) فحص الجهاز فى اهتمام ، وهو يقول :

ـ أكاد أكون واثقًا من هذا ، دون أن أدرى لماذا .. الشكل الشبيه بالقوس ، الخريطة الكونية على جانبه .. الأزرار العديدة هنا وهناك ، ولوحة التوجيه .. رباه ! لا ريب فى أن عقلى الباطن يذكر رؤيته ، فى مكان ما ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بمنتهى الحذر :

ـ أو زمن ما .

سأله الدكتور (كريم) فى انفعال :

ـ أتظنه صالحًا للاستخدام ؟! أعنى أمن الممكن أن ....

قاطعه (نور) ، قائلاً فى حزم :

ـ هذا يحتاج إلى رأى متخصِّص .

وانعقد حاجباه فى شدة ، مع إضافته :

ـ رأى (سلوى) أو (نشوى) .

مع آخر حروف عبارته ، هتف أحد العسكريين :

ـ لدينا هنا مجموعة مألوفة من الأسلحة .. أعنى مجموعة تشبه ما اعتدنا استخدامه على الأرض .. إنها مدافع أشبه بمدافع الليزر عندنا ،

وكلها مزوّدة بخزانات طاقة ممتلئة ، وأظنها صالحة للعمل ، لو ...

ضغط زرًا صغيرًا ، وهو ينطق عبارته ، فانطلق من مدفعه شعاع أخضر رفيع ، أصاب جدار القاعة ، فدوى فيها انفجار عنيف ، مع موجة تضاغطية عالية ، اقتلعت بعض الرجال من موضعهم ، وضربت بهم الجدار المقابل ، قبل أن يسقطوا على كومة أخرى من الأسلحة ..

وفى دهشة مذعورة ، هتف أحد الرجال :

ـ رباه ! إذا كان هذا ما تركوه خلفهم ، فأية أسلحة حملوها إلى عالمهم ؟!

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ بل قل أية أسلحة يمتلكها ذلك العالم الآخر ، الذى احتلَ عالمنا ، والذى يخشونه إلى هذا الحد ؟!

اتسعت عيون الكل فى ارتياع ، فى حين أمسك (نور) كتفى الدكتور (كريم) فى شدة ، وهو يهتف :

ـ دكتور (كريم) .. لا بد أن نجد وسيلة للعودة إلى عالمنا .. لا بد .

لم يكد يتمَ عبارته ، حتى تناهى إلى مسامعه وقع أقدام تعدو ، عبر الممرات الخارجية ، فاستدار إلى العسكريين ، هاتفًا :

ـ تأهَبوا .

صاح به الدكتور (كريم) فى رعب :

ـ تُرى ما هذا بالضبط ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ سنعرف بعد قليل .

ثم أشار إليه بالصمت ، وتحرَك فى خفة ،

يلتقط أحد تلك الأسلحة الجديدة ، وهو يشير للعسكريين ، الذين التقط كل منهم سلاحًا بدوره ، وتأهَّب لمواجهة خصم مجهول ، ووقع الأقدام يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم هتف (نور) فى خفوت :

- الآن ..

قالها ، ووثب إلى ذلك الموضع فى الجدار ، وضغطه بكفه ، فتموَّج الجزء المجاور له ، وانفتحت فيه فجوة كبيرة ..

وكرجل واحد ، اندفع الفريق المقاتل خارج الفجوة ، شاهرًا أسلحته ، و ..

« (نور) .. حمدًا لله أن عثرنا عليكم .. »

اتسعت عيون الكل فى دهشة ، و(نور) يخفض سلاحه ، هاتفًا :

- (سلوى) .. (نشوى) .. الدكتور (خالد) .. ما الذى أتى بكم جميعًا ؟! لماذا تركتم موقعكم ؟! كان يمكن ألا تعثروا علينا أبدًا .

هتفت (نشوى) :

- لقد تتبعنا العلامات ، التى تركها الدكتور (كريم) على الجدران .

وقال الدكتور (خالد) فى ارتياع :

- المكان كله سينفجر .. كل القاعات سيتم نسفها .

وأضافت الدكتورة (ولاء) بصوت مرتجف :

- وفى الخارج لا يوجد سوى عالم ينتشر فيه وباء رهيب ، لن ينتهى قبل آلاف السنين .. هذا

ما أخبرنا به ذلك الكائن الأبيض .. إنها النهاية .. سنموت هنا أيها المقدَّم .

انعقد حاجبا (نور) فى توتر ، وهو يقول :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟!

أجابته (سلوى) فى انفعال :

ـ إنه إجراء أمنى آخر ،قامت به تلك الأجهزة .. لقد أشعلت قنبلة زمنية ، لايمكننا فهم رموزها ، ونجهل تمامًا متى تحين لحظة انفجارها ، ثم إن الأجهزة كلها أصبحت تعمل بسيطرة ذاتية داخلية ، ولم يعد من الممكن أن نتعامل معها ، أو نسيطر على ما يحدث فيها .

أومأت (نشوى) برأسها ، قائلة :

ـ هذا صحيح .

نقل (نور) عينيه بين الوجوه المذعورة ، على الجانبين ، وهو يغمغم :

ـ إذن فالبقاء هنا صار مستحيلاً ، سواء داخل تلك القاعات أو خارجها .

هتفت الدكتورة (مارى) ، وهى تبكى فى مرارة :

ـ الموت ينتظرنا فى الحالتين .

استدار (نور) ، ينظر إلى الجهاز الكبير ، قائلاً فى صرامة :

ـ إلا إذا .

هتفت به (نشوى) فى لهفة :

ـ ألديك وسيلة للنجاة يا أبى ؟!

هزَّ رأسه فى بطء ، قائلاً :

ـ للنجاة ؟! لست أدرى .. ربما كانت وسيلة لمواجهة خطر آخر ، ولكن ربما كانت لدينا وسيلة لمغادرة هذا العالم فحسب .

سألته بنفس اللهفة :

ـ ذلك الجهاز الكبير هناك ؟!

غمغم :

ـ ربما .

اندفعت بكل لهفتها نحو الجهاز الكبير ، هاتفة :

ـ هيا يا أمى .. لا بد أن نحاول .

أما الدكتورة (ليلى) ، فقد قالت فى عصبية :

ـ وحتى لو كانت هناك وسيلة لمغادرة هذا العالم ، من يضمن لنا أننا لن نجد أنفسنا فى عالم آخر ، لا يصلح لحياتنا ؟! عالم بلا هواء مثلاً ، أو له درجات حرارة كاللهب ، أو حتى كالثلج ؟! من يضمن لنا هذا ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى حزم :

ـ لا توجد أية ضمانات .

ثم اتجه نحو الجهاز الكبير ، الذى بدأت (نشوى) و(سلوى) فحصه بالفعل ، وهو يكمل :

ـ وليس أمامنا سوى المخاطرة ، ومن يخشاها فليبق هنا ، ويواجه الخطر الذى يدرك ماهيته .

امتقع وجهها بشدة ، فى حين غمغم الدكتور (خالد) فى مرارة :

ـ ليس لدينا خيار يا سيِّدتى .

وأضافت الدكتورة (ولاء) :

ـ للأسف .

والتقطت الدكتورة (مارى) نفسًا عميقًا ، وهى تغمغم :

ـ إننا لا ندرى حتى ما إذا كانت لدينا الفرصة لمغادرة هذا العالم أم لا .

هبط قولها على الكل كسهم نارى قاتل ، فلاذوا بصمت تام ، وراحوا يتطلعون إلى بعضهم بوجوه

شاحبة ، فى حين انهمك (نور) وزوجته وابنته فى فحص ذلك الجهاز الكبير ، قبل أن تهتف (نشوى) :

- إنها بوابة كونية بالفعل ، وهى بسيطة الاستخدام للغاية .

وأضافت (سلوى) فى اهتمام :

- ولكن يبدو أنها معدَّة للتوجّه نحو هدف واحد ، فقد تم إلغاء مؤشر الاتجاهات والذبذبة .

قالت (نشوى) :

- هذا صحيح .. تشغيلها لا يحتاج لأكثر من ضغط ثلاثة أزرار ثم جذب هذا الذراع .

ثم بدا عليها التوتر ، وهى تضيف :

- المشكلة أنه لابد من جذبه باستمرار .

سألها الدكتور (كريم) بفضول العالم ولهفته :

- بمعنى ؟!

بدت شاحبة مرتبكة ، وهى تجيب :

- بمعنى أنه لن يمكننا أن ننتقل جميعًا عبر

تلك البوابة .. لابد أن يبقى أحدنا ، للتحكم فى الذراع ، حتى ينتقل الباقون ، ثم ..

شحب وجهها وصوتها أكثر ، وهى تضيف :

- ثم لن تكون لديه فرصة للخروج من هذا العالم .. أبدًا .

هبط قولها هذا على الكل كالصاعقة ، واتسعت عيونهم فى ارتياع ، و ...

« أنا سأبقى .. »

انطلق الصوت فى حزم صارم حاسم ، فالتفت الكل إلى صاحبه فى سرعة ، وامتقعت وجوههم ، و (نور) يضيف :

- وهذا أمر غير قابل للنقاش أو المراجعة .

وهوى قلبا (سلوى) و(نشوى) بين أقدامهما .. وبمنتهى العنف ..

* * *

٤ـ اختبار القوة ..

من المؤكَّد أن الهجوم كان شاملاً ساحقًا ، على كل الجبهات ..

نسور القوات الجوية انقضّوا على قوات (هور) ، فى المنطقة (ص) ، وأمطروها بصواريخهم ، فى نفس اللحظة التى انهالت فيها عليهم حزم الليزر القوية ، من أقمار الدفاع الصناعية ..

ومع توالى الانفجارات العنيفة ، وسحب الرمال الضخمة ، التى غمرت المنطقة كلها ، حان دور المشاة الميكانيكية والمدرعات والدبابات ..

ومن مدافع الدبابات ، انهال سيل من النيران ..

ومن موقعه فى حجرة الرصد ، هتف (أكرم) فى حماسة :

ـ رباه ! إنهم لم يطلقوا طلقة واحدة .. لقد ظفرنا بهم .. يا له من انتصار سهل !!

انعقد حاجبا (أمجد) فى شدة ، وهو يتمتم :

ـ لا تتعجَّل الأمور يا صديقى .

هتف (أكرم) فى حماسة :

ـ أية أمور ؟! ألا تبدو لك الصورة واضحة جلية .. لقد سحقناهم سحقًا ، وعندما تنقشع سحابة الرمال الكثيفة هذه ، لن نجد منهم سوى الحطام والأشلاء .. أية قوة يمكن أن تحتمل كل هذا يا رجل ؟!

لم ينبس (أمجد) ببنت شفة ، وهو يراقب الشاشة فى اهتمام ..

ولكنه ، وعلى الرغم مما يراه ، لم يكن يشعر بالارتياح ..

لم يكن يشعر به قط ..

وعبر جهاز الاتصال السرى ، انبعث صوت رئيس الجمهورية ، وهو يهتف فى سعادة ظافرة :

ـ يبدو أننا قد انتصرنا يا (أمجد) .. لقد بالغنا فى تقدير قوة خصمنا .

قال (أمجد) فى حذر :

ـ ليس بعد يا سيِّدى .. ليس بعد .

أتاه صوت وزير الدفاع ، وهو يقول ضاحكًا :

ـ اطمئن يا سيِّد (أمجد) .. أجهزتنا تشير إلى أن ضرباتنا كلها قد بلغت أهدافها .. الواقع أننا قد سحقناهم سحقًا ، و ...

قبل أن يتمَّ عبارته ، انعقد حاجبا (أمجد) فى شدة ، وتعلَّق كيانه كله بشاشة الرصد ، التى نقلت مشهدًا رهيبًا ..

رهيبًا للغاية ..

فمن وسط سحابة الرمال الضخمة ، ووسط كل النيران والدخان ، ظهر قوس أخضر متألِّق ..

وبسرعة خرافية ، اخترق ذلك القوس كل شىء ، وبرز واضحًا للأعين ..

كل الأعين ..

لم يكن قوسًا كما بدا فى البداية ، وإنما فقاعة خضراء ضخمة ، تبدو وكأنها تنمو من رمال الصحراء ، وتتضخَّم بسرعة مذهلة ، وهى تضىء كل ما حولها ، بضوء أخضر باهت ..

وبتلك السرعة المذهلة ، اتجهت أطراف الفقاعة المتمدِّدة نحو القوات ، فى كل الاتجاهات والزوايا ..

وهتف قائد الأسراب المقاتلة ، فى دهشة مذعورة :

- رباه ! ذلك الشىء يتجه نحونا بسرعة ، وكل آلاتنا تصاب بالشلل والتجمُّد .. إننا عاجزون حتى عن الفرار .. يا إلهى ! إننا ..

قبل أن يتمَّ عبارته ، دوى انفجار مقاتلته ، فى سماء المعركة ..

ثم دوت بعده انفجارات أخرى ..

وأيضًا ، فى كل الاتجاهات ..

تلك الفقاعة الخضراء راحت تتمدَّد بسرعة ، وتلتهم كل ما يعترض طريقها ، من دبابات ، ومدرعات ، ومشاة ، وحتى مقاتلات ..

وبلا رحمة ..

كل شىء تمسّه ، كان يحترق ، ويتلاشى دفعة واحدة ، مع صرخات عذاب وآلام رهيبة ، انتشرت فى كل مكان ، وفجَّرت رعبًا بلا حدود ، وسط الجيوش المهاجمة .. وأمام شاشة الرصد ، اتسعت

عينا (أكرم) عن آخرهما ، وراح يهتف :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (أمجد) ، فقد ضغط أحد أزرار الاتصالات ، هاتفًا :

- انسحاب .. انسحبوا فورًا .. انسحاب تام .

ولكن هذا الأمر لم يكن منطقيًّا ، فى تلك الظروف ..

فالفقاعة كانت تلتهم كل شىء بسرعة مذهلة ، لم تمنح الرجال أدنى فرصة للتراجع أو الانسحاب ..

لقد راحت تسحق كل شىء سحقًا ، وتحيله إلى رماد أخضر متألِّق ، لا يلبث أن يفقد لونه ، ويتلاشى وسط رمال الصحراء ..

وبكل المرارة فى أعماقه ، راح (أمجد) يتابع الموقف ..

عشرات الضحايا سقطوا فى لحظات ..

مقاتلات ، ودبابات ، ومدرعات وجنود وضباط ، انسحقوا سحقًا ، فى دقائق معدودة ..

ثم ساد المكان هدوء رهيب ..

هدوء يحمل رائحة مميَّزة ..

رائحة الدمار ..

والموت ..

وهنا .. هنا فقط ، توقَّفت الفقاعة الخضراء عن التمدُّد ..

ثم انفجرت بغتة ..

ومع انفجارها ، تحوَّلت إلى مئات الفقاعات الصغيرة ، التى انطلقت إلى أعلى بسرعة مذهلة ..

وفى دهشة مذعورة ، هتف (أكرم) :

ـ ماذا يحدث ؟! ماذا يحدث ؟!

انعقد حاجبا (أمجد) فى شدة ، وهو يهتف :

ـ رباه ! أقمار الدفاع .. أقمار الدفاع ..

ضغط زر اتصالات آخر ، وصاح :

ـ تلك الفقاعات ستهاجم أقمار الدفاع الصناعية .. أوقفوها بأى ثمن .. هل تسمعون .. بأى ثمن !

نقل الخبراء الأمر بسرعة ، إلى أقمار الدفاع نفسها ، فاستنفرت كل وسائلها ، وراحت تطلق مدافعها ، نحو تلك الفقاعات ، محاولة منعها من بلوغها ..

وتفجرَّت الفقاعات ..

مئات منها تفجرَّت ، قبل أن تخترق الغلاف الجوى الأرضى ..

ومئات أخرى تفجرَّت خارجه ..

ومئات تبقَّت ، لتهاجم الأقمار الصناعية ، فى الفضاء الخارجى ..

وتوالت الانفجارات مرة أخرى ..

انفجارات صامتة ، لأقمار الدفاع ، التى فقدت مدافعها الليزرية ، وانهار بعضها ، لإصابة أجهزة التوجيه الرئيسية فيه ..

واحتقن وجه (أمجد) فى شدة ..

وران صمت رهيب ، على غرفة العمليات السرية ..

فبعد هذه المواجهة السريعة الرهيبة ، أدرك الكل الحقيقة ..

حقيقة أن مواجهة هذا الغزو الجديد ، عملية فاشلة ..

ومستحيلة ..

بكل المقاييس ..

★ ★ ★

« لا يمكنك أن تبقى هنا يا سيادة المقدّم .. »

نطقها أحد العسكريين فى توتر بالغ ، وهو يواجه (نور) ، الذى عقد كفيه خلف ظهره ، فى حزم صارم ، وهو يقول :

ـ بل سأبقى أيها الضابط .

انخرطت (سلوى) فى بكاء حار ، وضابط آخر يقول فى عصبية :

ـ ولكن هذا مستحيل يا سيادة المقدّم .. أنت قائدنا ، ولا بد أن تستمر فى القيادة .

هزّ (نور) رأسه فى حزم ، قائلاً :

ـ القائد آخر من يغادر السفينة ، لو أتيحت له الفرصة .

هتف ثالث :

ـ ولكن الـ ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ هذا أمر .

بكت (نشوى) بدورها ، وهى تقول :

ـ لا يا أبى .. أرجوك .

تجاهل (نور) بكاءها ، على الرغم من الألم الذى يشعر به فى أعماقه ، وهو يقول :

ـ فى الظروف المعتادة ، كان ينبغى أن يعبر المدنيون أوَّلاً ، ولكننا فى موقفنا هذا ، نجهل ماسنواجهه ، على الجانب الآخر ، وربما نجد هناك مخاطر تستلزم القتال أو الدفاع ، لذا ، فاستثناءً من القاعدة ، سيتم عبور العسكريين بأسلحتهم أوَّلاً .

سألته الدكتورة (مارى) ، بصوت مرتجف :

ـ وماذا لو واجهوا الخطر هناك ؟! هل سيعود أحدهم لتحذيرنا أو إبلاغنا ؟!

أشار (نور) إلى ابنته ، التى بكت مجيبة :

ـ هذا غير ممكن للأسف ، فهذه البوَّابة ذات اتجاه واحد فحسب .

ثم عادت تكرِّر فى مرارة :

ـ أرجوك يا أبى .. دعنى أبق أنا ، واذهب أنت .

ضمها إليه (نور) فى حنان ، وطبع قبلة على جبينها ، قائلاً :

ـ من يدرى أينا أكثر حظًّا يا عزيزتى .

ثم أشار بيده إلى العسكريين ، قائلاً :

ـ استعدوا ..

ثم ضغط أزرار الجهاز ، وجذب الذراع ..

وتألَّق القوس كله دفعة واحدة ..

ثم انطلقت داخله صواعق عجيبة ، قبل أن يُغلِّف أعماقه بغتة غلاف أبيض عجيب ، أشبه بالقطن ..

أو بالإسفنج ..

وبإشارة من يده ، قال (نور) فى حزم :

ـ هيا .

تردَّد العسكريون لحظة ، ثم اتجهوا إليه وقال كبيرهم :

ـ لن ننسى هذه اللحظة أبدًا أيها القائد .

وأدَّى الكل التحية العسكرية فى قوة ..

ثم اتجهوا نحو الجهاز ، حاملين أسلحتهم ..

وأمام أعين الجميع ، غاص كل منهم داخل ذلك الغلاف الأبيض ..

ثم تلاشى دفعة واحدة ..

ولم ينبس الباقون بحرف واحد ، ولم يصدر عنهم أدنى صوت ، باستثناء بكاء (سلوى) و(نشوى) ونحيبهما ، حتى اختفى آخر العسكريين داخل الفجوة ..

ولثوان ، تطلَّع الجميع إلى (نور) ، الذى قال :

ـ هيا .. حان دور العلماء .. (سلوى) و (نشوى) أوَّلاً .

قالت (سلوى) فى عزم مباغت :

ـ سأبقى .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ستذهبون جميعًا .. هذا أمر .

صاحت فى عناد غاضب :

ـ قلت : إننى سأبقى .

اندفعت الدكتورة (ليلى) نحو الجهاز ، هاتفة :

ـ سأذهب أنا .

اختفت داخل ذلك الغلاف الأبيض ، وتبعها الدكتور (خالد) ، ثم الباقون ، باستثناء الدكتور (كريم) ، الذى وقف يتابع الموقف فى صمت ، وهو يحمل أحد تلك المدافع الشبيهة بمدافع الليزر ، حتى قال (نور) فى صرامة :

ـ (سلوى) ، و (نشوى) .. هيا .. حان دوركما .

قالت (نشوى) فى إصرار :

ـ أمى على حق .. لن نرحل دونك .

صاح (نور) فى غضب عصبى :

ـ قلت هيا .. هذا أمر .

صاحت (سلوى) :

ـ ونحن لانطيع الأوامر هذه المرة .. ماذا ستفعل بنا ؟! هل ستحاكمنا عسكريًّا .

عضَّ شفتيه فى مرارة ، قائلاً :

ـ أرجوكما اذهبا .. إننى أفعل هذا من أجلكما .. اذهبا ، ولا تفسدا تضحيتى ، وتضيعاتها هباءً .. أرجوكما .

احتضنته (سلوى) بكل حب الدنيا ، وهى تقول :

ـ ومن قال : إن الحياة ستطيب بدونك يا (نور) .. إننى سأبقى إلى جوارك ، أيًّا كان مصيرنا .. لقد قضينا حياتنا معًا ، ولن أسمح لك بالبقاء وحدك الآن .

قال (نور) فى عصبية :

ـ القنبلة ستنفجر فى أية لحظة .

هزّت (نشوى) رأسها ، قائلة :

ـ لن نرحل دونك قط ..

« ارحلا .. »

نطقها الدكتور (كريم) فى صرامة ، فالتفتتا إليه فى دهشة ، وقال (نور) :

ـ إنه على حق .. ارحلاً .

سمعه يقول من خلفه ، فى أسى شديد :

ـ سامحنى أيها المقدّم (نور) .

استدار إليه (نور) ، قائلاً فى دهشة :

ـ علام أسا ..

قبل أن يتمّ عبارته ، هوت ضربة قوية على صدغه ، فاتسعت عينـاه عن آخرهمـا ، وهـوى فاقد الوعى ..

وبوثبة لا تتناسب مع حجمه ولياقته ، التقط الدكتور (كريم) ذراع الآلة الكبيرة وهو يهتف :

ـ هيا .. أسرعا .. اعبرا به البوّابة ، قبل أن يستعيد وعيه .. هيا .

هتفت به (سلوى) ذاهلة :

ـ دكتور (كريم) ..

صاح فى حدة :

ـ أسرعا ..

مع صيحته ، تناهى إلى مسامعهم صوت انفجـار مكتوم يأتى من بعيد ، فصرخ الرجل :

ـ أسرعا باللّه عليكما .. أسرعا .

تعاونت (سلوى) و(نشوى) ، وحملتا جسد (نور) ، واندفعتا نحو الغلاف الأبيض ، وقبـل أن تبلغاه ، استدارت (نشوى) تقول :



اندفعت مع أمها وحملهما ، عبر ذلك الغلاف الأبيض ،
وتلاشى ثلاثتهم فيه ..

ـ لن ننسى تضحيتك هذه قط .

صرخ فيهما بمنتهى العصبية :

ـ أسرعا .

اندفعت مع أمها وحملهما ، عبر ذلك الغلاف الأبيض ، وتلاشى ثلاثتهم فيه ، والدكتور (كريم) يغمغم فى مرارة :

ـ على الأقل ، أنا لن يفتقدنى أحد .

مع آخر حروف كلماته ، لحقت النيران تلك القاعة ، وانهارت جدرانها ، فأغلق هو عينيه فى شدة ، وتخلى عن ذراع الآلة ، و ...

ودوى الانفجار ..

انهار المكان الوحيد المنيع ، على كوكب (موك) ..

وانتهى عالمهم القديم ..

إلى الأبد ..

أما (نور) والآخرون ، فلا أحد يدرى إلى أين نقلتهم تلك البوَّابة الكونية بالضبط ..

إلى عالم آمن أم إلى جحيم ..

جحيم آخر ..

لا أحد يدرى ..

على الإطلاق ..

* * *

انطلقت ضحكة الإمبراطور عالية مجلجلة ، وهو يستمع إلى تقرير قائده (براشر) ، قبل أن يقول فى ظفر :

ـ إذن فقد سحقتم هجوم الأرضيين الأوَّل ، باستخدام فقاعة الطاقة وحدها ..

ثم هزَّ رأسه متابعًا :

ـ يا له من عالم بائس ضعيف ! لست أدرى كيف تصوَّر هؤلاء الـ (موك) الأغبياء أنهم يستطيعون تأمين مدخل عالمهم الجديد هناك ..

أجابه (براشر) فى سخرية :

ـ لم يتصوَّروا أننا أيضًا تطوَّرنا كثيرًا ..

قال الإمبراطور فى صرامة :

ـ لا ريب فى أنهم يعدّون العدة الآن ، فى عالمهم الجديد ، لتحقيق انتصار كونى جديد ، يمنحهم لقب (سادة الكون) عن جدارة ..

ثم اعتدل على عرشه ، وضرب مسنده بقبضته ، مضيفًا فى شراسة :

ـ ولا ينبغى أن نمنحهم مهلة لذلك أبدًا .. نحن الآن (سادة الكون) ، ولا ينبغى أن نخسر اللقب أبدًا ..

قال (براشر) فى حزم :

ـ لن نخسره يا مولاى .. لقد سيطرنا على الموقف هنا تقريبًا ، وعندما يستقر بنا المقام ، سنبدأ فى البحث عن مدخل عالم (موك) الجديد .

تراجع الإمبراطور فى عرشه الضخم ، وهو يسأل فى اهتمام :

ـ ومتى يستقر بكم المقام على الأَرض ؟!

هزَّ (براشر) رأسه ، قائلاً :

ـ الهجوم الشامل ، الذى قام به الأرضيون ، شفَّ بوضوح عن قوتهم وقدراتهم ، ولو أن هذا أقصى ما لديهم ، فلست أظننا بحاجة لاستكمال قواتنا ، قبل أن نبدأ عملية سحقهم .

سأله الإمبراطور فى اهتمام :

ـ إذن ؟!

التقط (براشر) نفسًا عميقًا ، ملأ به صدره عن آخره ، قبل أن يقول :

ـ إذن سنبدأ هجومنا الشامل ، مع فجر اليوم الجديد .. أى بعد حوالى أربع ساعات من زمنهم .

سأله الإمبراطور :

ـ وكم سيستغرق هذا الهجوم الشامل فى رأيك ؟!

أجابه (براشر) فى زهو واثق :

ـ ثلاث ساعات فحسب ، لتحويل الدولة التى هبطنا فيها إلى أطلال خاوية ، ويوم آخر لسحق كل أثر للحياة ، على كوكب الأرض .

أومأ الإمبراطور برأسه ، ولوَّح بيده ، قائلاً :

ـ عظيم .. عظيم .. أبلغنى فور انتهاء القتال ، وضمان السيطرة التامة الشاملة .

قالها ، وأنهى الاتصال ، قبل أن يستمع إلى جواب قائده ، ثم استرخى على عرشه ، وتألقت عيناه فى شدة ، وهو يغمغم :

ـ نحن السادة بلا منازع .

وتضاعف تألقهما ، وهو يضيف بوحشية رهيبة :

ـ سادة الكون .

ثم انطلقت من حلقه ضحكة أخرى ..

ضحكة عالية ..

ظافرة ..

ووحشية ..

* * *

اختنق حلق (رمزى) بغصة مؤلمة ، وهو يقود سيارته ، عائدًا إلى وزارة الدفاع ، للحاق

بـ (أمجد) و(أكرم) و(مشيرة) ، التى سبقته إلى هناك ، عندما انضمَ إلى الدكتور (حجازى) ، لمتابعة فحص وتشريح جثة (كونار) ..

لم يكن يدرى كيف يمكن أن ينقل الأمر إلى الآخرين !

كيف يمكن أن يخبرهم أن جثة (كونار) قد احترقت وتلاشت ، قبل أن يبدأ فحصها ؟!

كيف ؟!

هذا يعنى أنهم قد فقدوا كل المعلومات الممكنة ، عن جنس وطبيعة الغزاة ..

ولم تعد هناك وسيلة أخرى ..

كيف يمكن أن يبلغهم هذا ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

كان عقله كلـه غارقًا فى التفكير ، فى هذا الأمر ، عندما تألّقت ساعته بغتة ..

تألّقت على نحو يوحى بـأن بعضهم يقتحم ، أو يحاول اقتحام أحد منازل أفراد الفريق ..

وبحركـة آليـة ، ضغـط (رمـزى) فرامـل سيارته ، ومال بهـا إلـى جانب الطريق ، وهو يلقى نظرة على ساعته ، فى توتر بالغ ..

إنه اقتحام بالفعل ..

ولمنزل (نور) بالتحديد ..

ومنزل (نور) على مسافة خمس دقائق من القيادة فحسب ..

يمكنه الآن الاتصال برجال الأمن ..

أو بـ (أكرم) ..

ولكن هذا سيضيع وقتًا ثمينًا ، ربمـا استغله المقتحم ، لسرقة ما خفَّ حمله ، وغلا ثمنه ..

وهو يدرك ما يمكن أن يؤدى إليـه هذا ..

فمنزل (نور) بالتحديد يحـوى عشرات الأشياء ، التى تخصّ عمله ، ومغامراته السابقة ، وأسراره ، و ...

وحسم تفكيره هذا الأمر ، وهو يديـر محرّك سيارته مرة أخرى ، وينطلق نحو منزل (نور) ، وهو يضغـط زر الاتصـال الأمنـى فـى السيارة ، قائلاً فى صرامة :

- هناك اقتحام غير مشروع ، لمنزل المقدَّم (نور الدين) ، ضابط المخابرات العلميـة .. الأمر له أولوية مطلقة .

وأنهى الاتصال ، وهو ينحرف بالسيارة ، متَّجهًا نحو منزل (نور) مباشرة .. وبتوتر بـالغ ، فتـح درج السيارة ، وتحسَّس المسدس الليزرى الراقد داخله ، وهو يتمتم :

- رباه ! لم أتصورً قط أننى سأضطر لاستخدامه يومًا .

دارت عشرات الأفكار المقلقة فى رأسه ، حتى توقَّف أمام منزل (نور) مباشرة ..

كانت الشرفة الخلفية مفتوحة ، على نحو يؤكد حالة الاقتحام ، فسحب (رمزى) المسدس الليزرى من درج السيارة ، وأمسكه فى قوة ، وغادر السيارة ، مغمغمًا فى توتر بالغ :

- لماذا تأخَّر رجال الشرطة ؟!

تقدَّم نحو المنزل ، وهو يقدِّم ساقًا ويؤخِّر أخرى ، وراح قلبه يخفق بمنتهى العنف ، وهو يعبر الشرفة الخلفية إلى الداخل ..

كان المنزل مظلمًا تمامًا ، وساكنًا إلى حد عجيب ..

ولكنه شعر بأنه ليس وحده ..

وفى أعماقه ، سرت موجة باردة كالثلج ..

لم يعد هذا مجرَّد شعور مبهم ..

لقد صار يقينًا ..

هناك شخص آخر فى المكان ..

شخص يقف جامدًا ، صامتًا ، فى الركن البعيد للصالة الكبيرة ..

ولكن لمحة من الضوء المتسلِّل من الخارج ، تكشف تكوينه ..

وارتجفت أطراف (رمزى) ، وهو يتراجع فى حذر ، باحثًا بيده عن زر الإضاءة ، وقائلاً فى عصبية :

- من يقف هناك ؟!

لم يتلق جوابًا ، فتضاعف توتره ، وهو يواصل بحثه عن الزر ، قائلاً :

- الصمت لن يخدعنى .. إننى أراك فى وضوح .. أفصح عن هويتك ، وإلا أطلقت النار .. إننى أحمل مسدسًا ليزريًا قويًا .

لم يتلق جوابًا ، فى هذه المرة أيضًا ، ولكن أبواق سيارات الشرطة تناهت من بعيد ، مما بث فى قلبه الكثير من الثقة ، فهتف فى صرامة :

ـ فليكن .. لقد حذَّرتك .

عثرت أصابعه ، فى تلك اللحظة بالذات ، على زر الإضاءة ، فضغطه ، مستطردًا :

ـ ولقد خسرت فرصتك .

اشتعلت الأضواء فى المكان ، وهو يثب إلى الأمام ، ويشهر مسدسه الليزرى ، و ...

وتجمَّد جسده كله دفعة واحدة ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

وخفق قلبه فى عنف ، كما لم يخفق من قبل ..

فأمامه مباشرة ، وعلى قيد أمتار قليلة منه ، كان يقف آخر شىء يتوقَّع رؤيته ، فى هذه الساعة .

آخر شىء ، على الإطلاق .

★ ★ ★

٥ ـ المنقذ ..

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..

وفجأة ، أيضًا ، أدرك كل ما حوله ..

كان راقدًا على أرضية باردة ، من مادة أشبه بالرخام ، داخل قاعة أخرى شبه مظلمة ، فى حجم القاعة البيضاء ، التى نقلهم إليها الـ (ميجالون) ، ولكن جدرانها كانت مطلية كلها بلون أسود ، وفى نهايتها جهاز كبير ، شبيه بذلك الذى أتى بهم إلى هذا العالم ..

وكان يتنفَّس على نحو طبيعى هادئ ..

وما إن فتح عينيه ، واستوعب ما حوله ، حتى سمع صوت زوجته (سلوى) ، تهتف فى لهفة :

- (نور) .. حمدًا لله على سلامتك .

بعد هتافها ، انطلقت أصوات عديدة ، تهنئه بالسلامة ، وأحاط به العسكريون ، حاملين أسلحتهم ، والعلماء ، وابنته وزوجته ، فأدار عينيه فيهم فى سرعة ، وهو يسأل فى قلق :

- ما الذى أتى بى إلى هنا ؟! وأين الدكتور (كريم) ؟!

غمغم أحد العسكريين :

- لقد كان بطلاً .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يعتدل جالسًا ، وهاتفًا :

- يا إلهى ! يا إلهى ! لماذا فعل هذا ؟! لماذا فعله ؟!

ثم أخفى وجهه بين كفيه ، مستطردًا فى مرارة :

- يا للمسكين ! يا للتعس !

هتف أحد العسكريين :

- بل قل : يا للبطل !

صمت (نور) بضع لحظات ، محاولاً كتمان انفعاله والسيطرة عليه ..

فمن منظوره الخاص ، لم يكن من المسموح للقائد ، أن يستسلم لانفعالاته ..

لم يكن من المسموح أبدًا ..

لذا ، فقد التقط نفسًا عميقًا ، ثم نهض واقفًا ، وتساءل فى اهتمام :

- ألديكم فكرة ، أين نحن بالضبط ؟!

أجابته (سلوى) ، وهى تلتصق به فى ارتياح :

- المهم أننا قد نجونا .

ضمها إليه ، قائلاً فى حزم :

ـ ليس بعد .. مازلنا نجهل طبيعة المكان ، الذى وصلنا إليه .

قال أحد العسكريين فى اهتمام :

ـ لقد قمنا بفحص المكان ، فور وصولنا أيها القائد ، ويبدو أننا داخل قبو مهجور أو مهمل ، ووجود هذا الجهاز هنا يوحى بأننا داخل محطة انتقال بين النجوم ، لم تعد تفيد أحدًا ، بعد إصابة عالم (موك) بذلك الوباء الرهيب .

قالت (نشوى) :

ـ هذا صحيح يا أبى ، فهذا الجهاز يشبه الآخر تمامًا ، فيما عدا أنه مجهزٌ للعمل فى الاتجاهين ، ذهابًا وإيابًا ، ولكن إلى هدف واحد .. عالم (موك) .

انحنى (نور) يلتقط مدفعه ، وهو يسأل :

ـ هل يوجد مخرج من هنا ؟!

أجابه أحد الضباط ، وهو يشير بعيدًا :

ـ باب واحد ثقيل ، مغلق برتاج إليكترونى ضخم .

التقط (نور) نفسًا آخر ، قبل أن يقول :

ـ عدنا إذن إلى نظرية القرار الحتمى الواحد .

ثم أشار بسبابته إلى الباب الثقيل ، مضيفًا :

ـ لا بديل عن اقتحام ذلك الباب .

قالت الدكتورة (مارى) فى عصبية :

ـ ولكننا لا ندرى ماذا يوجد خلفه ؟!

أجابها (نور) فى حزم :

ـ ولكننا نعلم ماذا يوجد هنا يا سيدتى .

والتفت إليها ، مضيفًا فى صرامة :

ـ الضياع .. الضياع والموت .

امتقع وجهها بشدة ، وهى تنكمش على نفسها ، فى حين أشار هو بيده إلى أحد الضباط ، قائلاً :

ـ اقتحم الباب .

اتجه الضابط نحو الباب فى حزم ، وصوَّب مدفعه إلى رتاجه الإلكترونى ، و ... وأطلقه ..

ودوى انفجار عنيف فى المكان ، كاد يصمّ آذان الحاضرين ، حتى إن الدكتورة (ولاء) أطلقت صرخة رعب عالية ، تلاشت مع انسحاب دوى الانفجار ..

وبحركة سريعة ، دفع ضابط آخر الباب بقدمه ، ثم تراجع شاهرًا مدفعه فى تحفز ..

وخيم على الكل صمت رهيب ..

وتطلَّعت كل عيونهم وأفئدتهم إلى الباب المفتوح ..

وإلى الممر الطويل ، الممتد أمامه ..

ممر له نفس سمات القاعة ، التى يقفون فيها ..

جدران سوداء ..

ضوء خافت للغاية ..

وامتداد بلا حدود ..

ولكن أحدًا منهم لم يتحرَّك من مكانه ..

كانوا ينتظرون أى رد فعل ، لدوى انفجار الرتاج الإلكترونى ..

ولدقيقة كاملة ، لم يحدث أى رد فعل ..

على الإطلاق ..

وهنا حمل (نور) مدفعه ، وتقدَّم الصفوف ، عبر الممر الطويل ..

ثم تبعه العسكريون ..

وبعدهم المدنيون ..

وعلى طول الممر ، البالغ ما يقرب من خمسين مترًا ، لم يعترضهم شيء واحد ..

وعند نهايته ، كانت هناك درجات سلم صاعدة ، تنتهى بباب آخر ..

وإلى جانب الجدار ، قبيل الباب مباشرة ، كان هناك شيء لم يصادفهم من قبل ..

نافذة ..

نافذة صغيرة ، مغلقة بشبكة من الصلب ..

وفى حذر ، تساءل أحد العسكريين :

- تُرى ما الذى يمكن أن نراه ، عبر تلك النافذة ؟!

أرهف (نور) سمعه ، واستوعب فى سرعة تلك الأصوات ، قبل أن يجيب فى حزم :

- حياة .

قالها ، وصعد فى درجات السلم ، فى حذر شديد ، حتى بلغ تلك النافذة ..

وبحذر أكثر ، اشرأب بعنقه ، ليتطلَّع عبر النافذة ..

ثم اتسعت عيناه عن آخرهما ..

فأمامه مباشرة ، كانت هناك جيوش عاتية ، تتحرَّك عبر طريق هائل ..

جيوش بلا حدود ..

وبإمكانيات جبارة ..

آليات مخيفة ضخمة ..

آلاف وآلاف من الجنود المسلحين ..

مركبات صغيرة طائرة ..

حيوانات عملاقة ، أشبه بالديناصورات ، وعلى متنها مقاتلون آخرون ..

وهتف أحد العسكريين فى توتر :

ـ ما الذى تراه بالضبط أيها القائد ؟!

انتزع (نور) نفسه من ذهوله ، وهو يجيب :

ـ جيوش .. جيوش هائلة .

هتفت (سلوى) ، بكل دهشة الدنيا :

ـ جيوش ؟!

لوَّح بيده ، قائلاً :

ـ نعم .. جيوش بلا حدود .. مقاتلون بلا عدد ، ومعدات رهيبة ، وكلها تسير فى اتجاه واحد .

ثم أدار عينيه إليهم ، مستطردًا :

ـ إننا فى قمة مكان مرتفع للغاية .. أو تحت قمته بقليل .

سألته (نشوى) فى قلق :

ـ أى مكان هذا ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، دلالة عدم الإدراك ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى ، ولكنه مكان مهم بالتأكيد ، فكل تلك الجيوش تعبر أمامه ، كما لو أن هذا مجرَّد استعراض للقوة .

سأله أكبر العسكريين رتبة ، وقد ساوره قلق خفى :

ـ هل يمكنك رؤية المكان ، الذى تتجه إليه كل تلك الجيوش أيها القائد ؟!

غمغم (نور) ، وهو يميل جانبًا ، ويرفع جسده عن الأرض قليلاً :

ـ ربما لو ...

كان يحاول اتخاذ زاوية عسيرة للغاية ، لمتابعة خط سير تلك الجيوش الزاحفة ، حتى شعر بألم فى عنقه ، والتصق صدره تمامًا بالشبكة المعدنية للنافذة ، وبدا له من بعيد مشهد غريب ، لم يستطع استيعابه فى البداية ، و ...

« يا إلهى ! »

انطلق الهتاف من حلقه ، وهو يرتدّ كالمصعوق ، على نحو أصاب الكل بالهلع ، وجعل (سلوى) تهتف فى ارتياع :

ـ ماذا رأيت يا (نور) ؟!

أراد (نور) أن يخبرها ..

أراد أن يخبر الجميع ..

ولكن الكلمات اختنقت فى حلقه ..

فذلك الجيش الهائل ، بكل قواته ومعداته ، كان يتجه نحو فجوة كبيرة ، تقود إلى عالم يعرفونه جميعًا ..

عالمهم ..

الأرض ..

* * *

« أهى الهزيمة ؟! »

نطق ضابط المخابرات السابق (حاتم) العبارة ، فى توتر شديد ، وهو يلوِّح بمدفعه الآلى ، فى وجه (أمجد) ، الذى جلس على مقعده صامتًا ، مفكرًا فى عمق ، داخل حجرة الرصد والمتابعة ، فى وزارة الدفاع ، ثم تابع الرجل فى عصبية :

ـ لن يمكننا أن نقبل الأمر بهذه البساطة .. لابد أن نقاتل ، حتى آخر قطرة دم .

رفع (أمجد) عينيه إليه ، قائلاً فى هدوء عجيب ، لم يبد متناسبًا قط مع الموقف كله :

- هل رأيت ما حدث ؟!

أجابه (حاتم) بنفس العصبية :

- رأيته يا سيِّد (أمجد) .. رأيت كيف سحق هؤلاء الغزاة الأوغاد قواتنا سحقًا ، خلال دقائق معدودة ، ولكن هذا أيضًا لا يعنى أن نستسلم .

قال (أمجد) فى حزم :

- إننا لن نرسل أية قوات جديدة ، لتواجه موقفًا مماثلاً .

هتف (حاتم) :

- هناك وسيلة أخرى حتمًا .

وعضَّ شفتيه فى مرارة ، متابعًا :

- عندما كنا نعمل فى المخابرات ، لم نكن

نستسلم أبدًا .. كثيرًا ما كنا نواجه عدوًّا يفوقنا قوة ، أو يفوقنا عتادًا وتكنولوجيا .. ولكننا لم نيئس أبدًا .. كنا نبحث عن وسائل جديدة ، ونواصل القتال ، ولم نكن نؤمن قط بكلمة مستحيل !

قال (أمجد) فى صرامة :

- لا يوجد مستحيل !

ثم نهض من مقعده ، مضيفًا :

- ولكن الحماقات لا تصنع المعجزات .

غمغم (حاتم) فى حنق :

- ومن تحدَّث عن الحماقات ؟!

ثم مال نحوه ، مضيفًا فى انفعال :

- إننى أتحدَّث عن القتال .. عن المقاومة .. عن الـ ..

استوقفه (أمجد) ، وهو يشير إلـى رأسـه ، قائلاً :

ـ عن العقل .

ثم شدّ قامته ، ولوّح بيده ، متابعًا :

ـ ماذا كنت تظننى أفعل إذن ، منـذ حـدث ما حدث .. إننى أعتصر عقلى ، وتفكيرى ، وكل خبراتى وتجاربى السـابقة ، للبحث عن وسيلة أخرى ، بخلاف القتال المباشر .. وسيلة يمكننا بها بلوغ العدو ، وتحطيم جبهتـه من الداخل ، ما دمنا عاجزين عن التصدّى له من الخارج .

غمغم (أكرم) :

ـ زوجتى (مشيرة) تقول إن الأقمار الصناعيـة الإخبارية قد رصدت كل ما حدث ، وأن الأخبار قد انتشرت فى العالم كله ، والأمـم المتحدة تسعى لعقد اجتماع عام ، و ...

قاطعه (أمجد) فى صرامة :

ـ وهل تعتقد أن العدو سينتظر نتائج الاجتماع ؟!

ثـم التقـط نفسًـا عميقًـا ، وتـابع ، وقـد تسلّل التوتر لأوّل مرة إلى صوته وكلماته وعباراته :

ـ اختبار القوة ، الذى قمنا به ، كان مزدوجًا .. نحن اختبرنا قوة العدو ، وهو اختبر قوتنا أيضًـا ، ولقد أدرك الآن كم يفوقنا قوة وتطـوُّرًا ، وأدرك أن هزيمتنـا ودحرنا أصبحا مضمونين ، لذا فهو لن ينتظر ، حتى تكتمل قوتـه ، وإنمـا سيضرب ضربته بأقصى سرعة ، وبأدنى رحمة .. أو بمعنـى أدق .. بلا رحمة .. وأجهزتنا تدرك الآن أنه يحيط نفسه بغلاف واق ، تبلغ قوته حدًّا مذهـلاً ، بحيث يحتمل كل ضرباتنا ، حتى الصواريخ ومدافع الليزر .

قال (أكرم) فى اهتمام :

ـ وماذا عن القنابل النووية محدودة الانتشار ؟! ألا يمكننا استخدامها ؟!

هزَّ (أمجد) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ مستحيل ، فدفاعات العدو لا تكتفى بصد الهجوم فحسب ، وإنما هى تتعقب مصادره أيضًا ، وتسحقها سحقًا ، كما فعلت مع أقمارنا الدفاعية العسكرية ، ولو أننا أطلقنا سلاحًا نوويًا نحوه ، وتعقّبت وسائله مصدره ، فستصبح كارثة رهيبة ، ولن يختلف مصير عالمنا كثيرًا ، عما يمكن أن يحدث ، لو تركناه يغزونا .. بل وربما يكون أملنا أكبر ، فى حالة الغزو ، لأنه سيظل هناك أمل فى المقاومة .

ثم التقى حاجباه ، وهو يضيف :

ـ ولكن الأمر سيختلف حتمًا ، إذا ما كان المصدر داخل قواتهم نفسها .

بدت الدهشة على وجهى (حاتم) و(أكرم) ، وتساءل الأخير فى حذر :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟!

عقد (أمجد) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

ـ لقد استدعيت الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، واللواء (رفعت) ، نائب رئيس مركز الأبحاث العسكرية ، لأنه لدى فكرة مجنونة .. مجنونة بحق .

سأله (حاتم) فى توتر :

ـ وما هى ؟!

قبل أن يجيبه (أمجد) ، سمع الثلاثة دقات على باب الحجرة ، فالتفت إليه (أمجد) فى سرعة ، قائلاً :

ـ تفضّل .

انفتح الباب ، ودلف عبره الدكتور (جلال) واللواء (رفعت) ، والأخير يقول فى توتر شديد :

لقد وصلنا بأسرع ما يمكننا يا سيِّد (أمجد) ، ونتعشَّم أن يكون لدينا ما يفيدك ، فى مواجهة هذه الكارثة .

دعاهما (أمجد) إلى الجلوس ، وهو يغمغم :

- أتعشَّم هذا أيضًا .

واعتدل فى تماسك ، وهو يسألهما :

- بلغنى ، من خلال عملى ، كمستشار أمنى للرئيس ، أنه توجد تجارب مشتركة ، بين مركزى الأبحاث ، لإنتاج قنبلة نووية محدودة الانتشار ، لها حجم صغير للغاية ، بحيث لايتجاوز حجم حقيبة عادية ، مع قوة تدميرية كبيرة ، وانتشار محدود للغاية للإشعاعات النووية الناتجة .

بدت الدهشة على الرجلين ، والدكتور (جلال) يجيب :

- إنها معلومات بالغة السرية ، ولكنها صحيحة تمامًا ..

سألهما (أمجد) ، فى اهتمام بالغ :

- وإلى أين وصلت تجاربكما المشتركة بالضبط ؟!

أجاب اللواء (رفعت) :

- لقد انتهينا من صنعها ، ولكننا لم نختبر قوتها بعد .

تراجع (أمجد) بمقعده ، وهو يقول فى حزم :

- عظيم .. إننى أمنحكما إذن فرصة مثالية لاختبارها .

سألاه فى دهشة :

- وكيف هذا ؟!

نهض من مقعده ، قائلاً فى جدية شديدة ، وهو يتحرَّك داخل المكان :

- مادامت المواجهة المباشرة غير مجدية على الإطلاق ، فى مواجهة غزاة كهؤلاء ، فلا توجد

سوى وسيلة واحدة لمقاومتهم ، وهى التسلُّل بين صفوفهم ، ونسفهم من الداخــل .. ولقـد طلبت من رجالنا فحص غلاف الطاقة ، المحيط بهم ، فـأكدوا لـى أنـه يمنـع عبـور الطلقـات والصواريخ وأشعة الليزر ، ولكن من الممكن أن يخترقه شخص واحد ، إذا ما زحف بمستوى الرمـال ، وهذا يعني أننـا نسـتطيع ، بوسـاطة شخص واحد ، التسلل إلى هنـاك ، مع قنبلتكمـا الجديدة ، بحيث يقترب بقدر الإمكان من تلك الفجوة ، التى تعبر منهـا القوات ، ثم ينسفها نسفًا .

هزَّ اللواء (رفعت) رأسه ، قائلاً :

ـ ولكن هذا مستحيل !

أجابه (أمجد) فى حزم صارم :

ـ لا يوجد مستحيل ، مـادامت هنـاك إرادة ، قادرة على تحطيمه .

قال الدكتور (جلال) :

ـ المستحيل هنا هو تفجير القنبلة نفسـها ؛ فمع وجود الغلاف الواقى ، بكـل طاقتـه ، لـن يمكننـا استخدام أجهزة التفجيـر عن بعد ؛ لأن ذبذبـات الغلاف ستمنع وصولها إلى مفجِّر القنبلة .

سأله (أمجد) :

ـ وماذا عن الأسلوب اليدوى ؟!

قال اللواء (رفعت) مستنكرًا :

ـ وهل تتوقَّع من أى شخص ، أن يقوم بتشـغيل وإشعال قنبلة كهذه بنفسه ، وهو يعلم أنها ستحيله إلـى رمـاد متنـاثر ، خـلال ثـانيتين فحسـب ، مـن ضغط زر التفجير ؟!

انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يقول :

ـ وماذا لو افترضنا أن هذا الشخص موجـود بالفعل ؟!

حدَّق كل من فى الحجرة فى وجهه بدهشة قبل أن يهزّ الدكتور (جلال) رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ فى حالة وجود هذا الانتحارى ، يمكنه أن يتعلّم أسلوب التفجير اليدوى ، خلال دقيقة واحدة ، فهو يتكوّن من ثلاث خطوات فحسب .

قال (أمجد) فى حزم :

ـ عظيم .. متى تكون القنبلة جاهزة إذن ؟!

تردَّد الرجلان بضع لحظات ، ثم أجاب اللواء (رفعت) :

ـ ليست لدينا سوى نسخة واحدة ، ولكننا نستطيع إعدادها ، خلال نصف الساعة على الأكثر .

أشار (أمجد) بيده ، قائلاً :

ـ عليكما بالبدء فورًا إذن .

تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور (جلال) :

ـ فليكن .. ولكن أخبرنى .. من باب الفضول .. من سيحمل القنبلة ، إلى قلب العدو .

شدّ (أمجد) قامته ، وهو يجيب فى حزم :

ـ أنا ..

وتفجَّرت قنبلة من الدهشة فى المكان ..

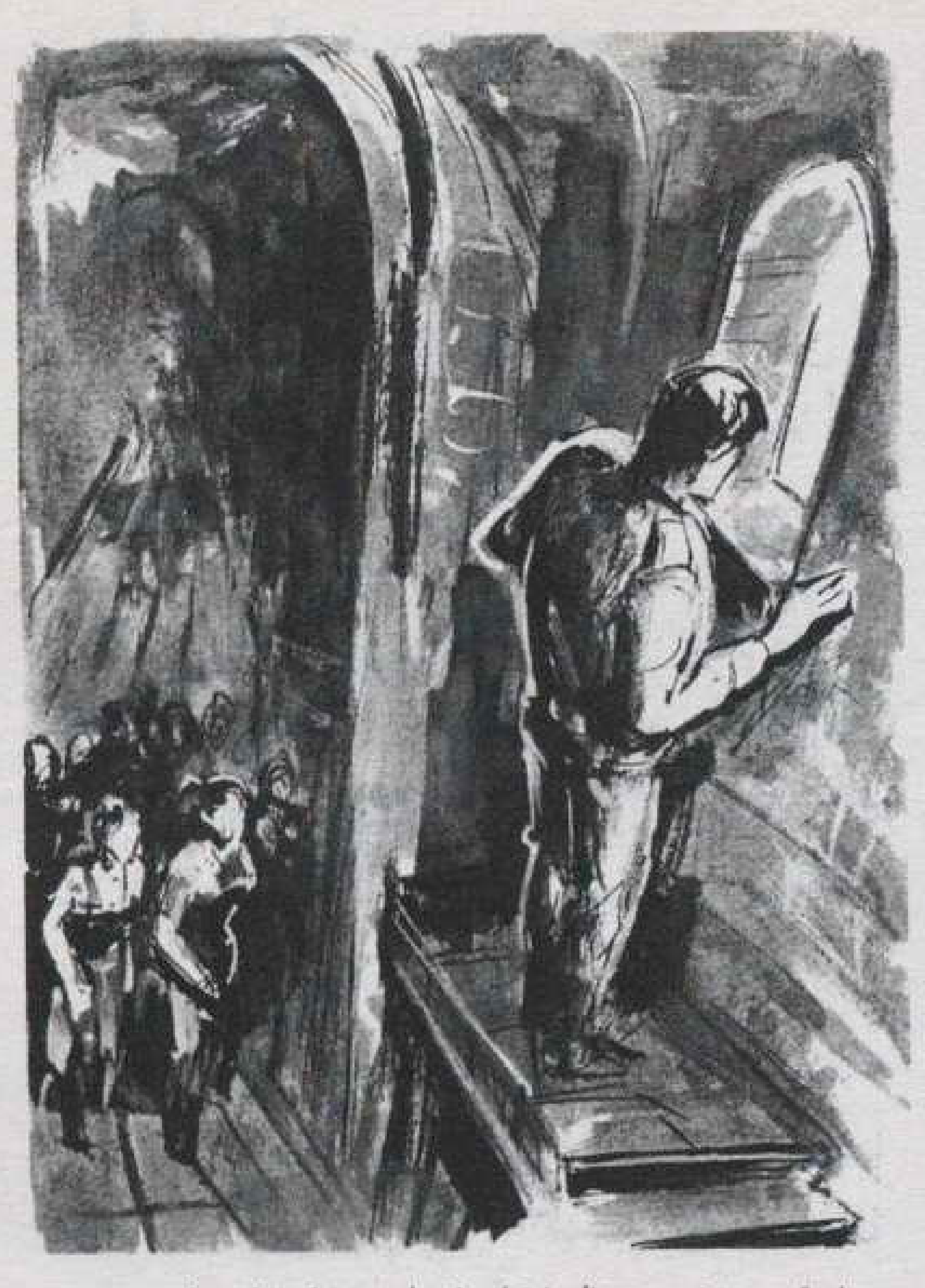
فقد كان الجواب مفاجئًا ..

ومذهلاً ..

وخطيرًا ..

للغاية ..

* * *



شهقت (نشوى) بالعبارة فى ذهول ، شاركها فيه الجميع ..

« الأرض ؟! »

شهقت (نشوى) بالعبارة فى ذهول ، شاركها فيه الجميع ، فاتسعت العيون عن آخرها ، وجفَّت الحلوق ، وخفقت القلوب ، والدكتور (خالد) يقول فى ارتياع :

ـ الفجوة تقود إلى الأرض ؟! هذا يعنى أننا قد انتقلنا إلى عالم (هور) الآن .

زفر (نور) ، مغمغمًا :

ـ بالضبط

هتفت الدكتورة (مارى) فى ارتياع :

ـ يا للكارثة !

قال (نور) فى حزم :

ـ ربما تكون كارثة ، أو هى مصادفة صنعتها يد اللَّه (سبحانه وتعالى) ، لتمنح عالمنا أملاً جديدًا .

سأله أحد العسكريين فى دهشة :

ـ ماذا تعنى أيها القائد ؟!

أجابه (نور) :

ـ أعنى أننا قد انتقلنا ، دون تخطيط مسبق ، إلى نفس العالم ، الذى يسعى لغزو عالمنا ، ولا أحد هنا يدرى بوجودنا ، ومن الواضح أننا فى منطقة مهمة ، وإن كنا فى قسم مهمل منها .. جزء أشبه بحجرات الأسقف ، فى القصور والقلاع القديمة ، فى (أوربا) العصور الوسطى ، ولأننى لا أومن بالمصادفات ، فأنا أتصورَّ أن القدر قد أتى بنا إلى هنا لهدف ما .. أن نحاول منع غزو عالمنا مثلاً .

هتف أحد العسكريين فى دهشة :

ـ نحاول منع ماذا ؟! لقد شاهدت بنفسك جيشًا رهيبًا .. بل جيوشًا هائلة ، كما وصفتها ، فهل

تعتقد أننا نستطيع ، بكومة من المدافع ، أن نتصدّى لقوة كهذه ؟!

قال (نور) فى صرامة :

ـ لابد أن نحاول على الأقل .

هتفت الدكتورة (ولاء) :

ـ نحاول ماذا أيها المقدّم ؟! إنكم دستة من المقاتلين فحسب ، وكلنا بعدها من المدنيين ، والقتال ليس مهنتنا أو عالمنا ، وهذا يعنى أنكم وحدكم ستواجهون كل هذه الجيوش .. هل يبدو لك هذا منطقيًا ؟!

قال فى حزم :

ـ ومن تحدَّث عن الجيوش ؟!

صاحت الدكتورة (ليلى) :

ـ ألم تقل إنك قد رأيتها بنفسك ؟!

لوَّح بذراعه ، هاتفًا :

ـ نعم .. لقد رأيت جيوشًا هائلة ، ولكنها لا تتجه إلى هنا .. إنها تتجه إلى عالمنا ، وليس إلى هنا ، وربما يعنى هذا أن الأنظار كلها تتجه إلى الغزو الخارجى ، وليس إلى الأمن الداخلى .. ومن المؤكد أيضًا أن ظهورنا سيكون مفاجأة مدهشة للكل ، والقاعدة الأولى ، فى كل الحروب ، تؤكد أن صاحب الضربة والمفاجأة الأولى ، هو الرابح فى النهاية على الأرجح .

غمغم أحد العسكريين فى عصبية :

ـ ليس بالضرورة أيها القائد ، فربما تبدأ أنت الضربة الأولى ، ولكن العدو ينتصر فى النهاية ؛ لأنه الأكثر عددًا وعدة ، وقوة .

هزَّ (نور) كتفيه ، قائلاً :

ـ هذا سيعيدنا إلى القاعدة الذهبية .

ثم مال نحو أكبر العسكريين رتبة ، مضيفًا :

ـ ماذا سنفعل ، لو رفضنا المبادرة بالهجوم ؟! هل سنظلّ سجناء هنا ، حتى نلقى حتفنا جوعًا وعطشًا ؟!

تبادل الكل نظرة مذعورة ، قبل أن تغمغم (سلوى) فى حزم :

ـ (نور) على حق .. ليس أمامنا سوى هذا .

ثم رفعت عينيها إلى زوجها ، مضيفة :

ـ أنا معك .

وهتفت (نشوى) فى حماسة :

ـ وأنا أيضًا .

أجابها فى صرامة :

ـ أنتما ستظلان هنا ، مع باقى المدنيين ، أما أنا والعسكريون ، فسوف ..

قاطعته الدكتورة (ولاء) فى حدة :

ـ لا .. لن أسمح لكم بتدمير حياتى .

واتجهت نحو الباب الآخـر ، فـى عصبيـة واضحة ، ولمسته بسبَّابتها ، قائلة :

ـ إن أية قوة فى الكون ، لـن تجبرنى علـى عبور هذا الـ ..

قبل أن تتمَّ عبارتها ، انطلق صوت قوى بغتـة من الباب ، ودوت فى المكـان فرقعة مكتومـة ، فتراجعت مذعورة ، وهى تصرخ :

ـ ماذا فعلت ، فى هذه المرة أيضًـا ؟! لمـاذا أفسد الأمور دائمًا ؟! لماذا ؟!

لم تكن تتمَّ عبارتها ، حتى انفتح البـاب فجـأة ، لتظهر من خلفه قاعة سوداء هائلـة ، فـى نهايتها عرش ضخم ، استقرَّ فوقه الإمبراطور ..

إمبراطور عالم (هور) ..

وفى نفس اللحظة ، اندفع عشرة من المقـاتلين الأشداء نحو الباب ، الذى أشار إليـه إمبراطورهم ، وهو يصرخ بلغتهم الخشنة :

ـ دخلاء .. اقبضوا عليهم .

وعلى الرغم من أن (نـور) لـم يفهم حرفًـا واحدًا ، مما صرخ به الإمبراطور ، إلا أنه صاح بالعسكريين ، وهو يندفع إلى الأمام :

ـ هجوم .

وفى لحظة واحدة ، تحوَّل المكان إلـى سـاحة قتال رهيبة ..

ساحة تفجَّرت فيها الدماء أنهارًا ..

الدماء الحمراء ..

وحدها .

* * *

٦ ـ بين عالمين ..

« ما تعرضه مستحيل يا سيِّد (أمجد) .. »

نطق (أكرم) العبارة فى حزم شديد ، وهو يواجه (أمجد صبحى) ، متابعًا :

ـ مشكلتك أنت و (نور) ، أنكما تعيشان زمن فرسان العصور الوسطى ، وليس زمانكما الحالى .. أنتما متشابهان كثيرًا ، وهذا ما لاحظته من عملى معكما ، ولكن اسمحا لى ، مع كل تقديرى واحترامى لكما ، وإعجابى الشديد بكل ما تفعلانه ، أن أقول : إن تفكيركما يحوى شيئًا من الحماقة أحيانًا .

انعقد حاجبا (حاتم) فى غضب ، واتسعت عيون الدكتور (جلال) واللواء (رفعت) فى دهشة ، فى حين ابتسم (أمجد) ابتسامة هادئة ، وهو يغمغم :

ـ الحماقة ؟!

أجابه (أكرم) فى حزم :

ـ نعم .. الحماقة .. ما زلت أصرّ على الكلمة ، على الرغم من ثقتى فى أنها قد صدمت مشاعر الكل .. والحماقة التى أقصدها ليست فى شخصيتكما القيادية ، أو قتالكما الدائم فى سبيل الحق ، أو فى كل صفاتكما المشتركة الأخرى ، ولكنها تمكن فى إحساسكما الفائق بالمسئولية ، الذى يدفعكما أحيانًا إلى التضحية بما لا تملكانه .

غمغم (أمجد) فى حذر :

ـ ما لا نملكه ؟!

أشار إليه (أكرم) ، قائلاً فى صرامة :

ـ نعم .. بنفسيكما .

فغر (حاتم) فاه فى دهشة ، شاركه إياها اللواء

(رفعت) ، فى حين ابتسم الدكتور (جلال) ، وعقد (أمجد) حاجبيه ، و(أكرم) يتابع بنفس الصرامة :

ـ ما من قائد يلقى نفسه فى التهلكة ، تاركًا جنوده وجيوشه خلفه حائرة ، إلا لو لم يكن هناك سبيل آخر .. هل رأيت فى حياتك كلها قائدًا قرَّر القيام بعملية انتحارية بنفسه .

قال (أمجد) فى حزم :

ـ هذا ما أفعله طيلة عمرى .

قال (أكرم) فى سرعة :

ـ ربما يبهرنى هذا ، عندما تكون أحد ضباط المخابرات ، المنوط بهم القيام بمهام محدودة ، ويفترض فيهم أن يبذلوا حياتهم ، من أجل نجاحها ، ولكن لو أنك مدير المخابرات ، لاختلف الأمر كثيرًا ، فما بالك بكونك قائدًا ، أسندت إليه كل قيادات (مصر) مهمة التصدِّى لغزو رهيب ،

يهدِّد الأرض كلها باحتلال يعلم اللَّه (سبحانه) وحده مداه .. أو ربما بما هو أسوأ .. هل يصبح من حقك عندئذ أن تتخلَّى عن كل هذا ، للقيام بمهمة انتحارية .

قال (أمجد) فى حزم :

ـ هذه المهمة الانتحارية يمكن أن تحسم أمر الغزو كله .

قال (أكرم) فى سرعة :

ـ بفرض نجاحها .. أما لو كانت هناك معطيات نجهلها ، مثل قدرة الغزاة على كشف من يتسلَّل عبر غلافهم الواقى مثلاً ، فأين ستكون أنت ، لاستيعاب الأمر ، ووضع الخطط البديلة ؟!

كان حديث (أكرم) منطقيًّا تمامًا ، حتى إن الدكتور (جلال) قد هتف فى حماسة :

ـ ونعم القول يا ولدى .

ازداد انعقاد حاجبى (أمجد) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذه العملية شديدة الخطورة والأهمية .

أجابه (أكرم) فى سرعة :

ـ وسيتم القيام بها ، على أفضل وجه ممكن ، عن طريق متطوِّع ، لن يتردَّد لحظة واحدة ، فى نسف جسده مع القنبلة ، من أجل الأرض .

قال (أمجد) فى سخرية عصبية :

ـ وهل ننشر إعلانًا ، للبحث عن متطوِّع ؟!

تراجع (أكرم) خطوة ، قائلاً فى حسم :

ـ لن تكون بحاجة لهذا ، فالمتطوِّع هنا مستعد للقيام بالعمل فورًا .

وأشار إلى صدره بكل الحزم ، مضيفًا :

ـ إنه أنا .

تفجَّرت الدهشة فى وجهى الدكتور (جلال) و اللواء (رفعت) ، وانعقد حاجبا (أمجد) فى شدة ، فى حين هتف (حاتم) فى حدة :

ـ أى قول سخيف هذا .

استدارت العيون كلها إليه ، وهو يتابع فى غضب :

ـ منذ متى يتم إسناد العمليات الانتحارية بالغة الخطورة ، إلى أحد المدنيين ؟! هذه العملية لا بد أن يقوم بها محترف .

هتف (أكرم) محنقًا :

ـ أنا رجل مخابرات علمية .

صاح (حاتم) فى صرامة :

ـ وأنا ضابط مخابرات عامة .

ثم ازدرد مرارته ، وهو يضيف :

ـ سابق .

ودفع إلى شفتيه ابتسامة عصبية ، مكملاً :

ـ على الأقل سأجد من يذكر اسمى ، فى كتب التاريخ .

ارتفع حاجبا الدكتور (جلال) فى تأثُّر ، وضغط زرًا فى ساعته ، و (أكرم) يهتف :

ـ اسمع يا هذا .. لو أنك تتصوَّر ..

قاطعه (أمجد) فى صرامة آمرة :

ـ اسمعوا أنتم جميعًا .

استدار إليه الكل فى صمت صاغر ، فتابع ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويشدَّ قامته فى اعتداد :

ـ تطوّعى للقيام بالمهمة لم يكن حماقة ، أو عدم إدراك للمسئولية كما تصوَّرت يا (أكرم) ، وإنما

كان نتاج تفكير ودراسة عميقين ، فالتسلُّل إلى قلب العدو ليس بالمهمة البسيطة ، وهو لايعتمد على وجود نقطة اختراق ، عبر غلافه الواقى فحسب ، وإنما يحتاج الأمر إلى عديد من المهارات ، على رأسها القدرة على انتحال هيئة العدو ، وأظننى مازلت أفضل خبير تنكر فى مضمارنا ، باعتراف الجميع ، مما يتيح لى التسلُّل عبر صفوف الغزاة ، وبلوغ أقرب نقطة لفجوة العبور .

قال (أكرم) فى عناد :

ـ التكنولوجيا الحديثة يمكنها صنع أقنعة شديدة الإتقان ، من صور الأقمار الصناعية ، الملتقطة للعدو .

هزَّ (أمجد) رأسه ، قائلاً :

ـ الأمر ليس مجرَّد بعض الأقنعة المتقنة .. إنه أسلوب ، وتعامل ، ومحاكاة تامة للتصرفات والتحركات ، وهذا يحتاج إلى خبرة ومهارة ، و ...

قاطعه الدكتور (جلال) هذه المرة ، وهو يقول :

ـ فى هذه الحالة ، عندى الشخص المناسب ، للقيام بالمهمة .

استدار إليه الكل دفعة واحدة ، وهتف (أكرم) فى استنكار :

ـ لا تقل لى : إنه أنت .

ضحك الدكتور (جلال) ، قائلاً .

ـ كلاً بالتأكيد .. إنه ليس أنا .. بل هو .

قال كلمته الأخيرة ، وهو يشير إلى باب الحجرة ، فالتفت الكل إلى حيث يشير ، ثم اتسعت عيونهم فى دهشة ، وهم يحدقون فى ذلك الواقف عنده ، فى صمت وقوة ..

فى السلاح السرى ..

الرائد (أيمن) ..

* * *

لم يكن ما حدث قتالاً ..

وإنما مذبحة ..

فكل حراس الإمبراطور كانت تحيط بهم هالات واقية ، تحميهم من أية إصابات أو صدمات ..

أما (نور) ورفاقه ، فلم يكن لديهم هذا الامتياز ..

لذا ، فعلى الرغم من قوة أسلحتهم ، ضاعت أشعتها كلها هباء ، وهى ترتطم بالهالات الواقية ، ثم تنعكس عنها فى عنف ..

وفى الوقت ذاته ، انقضَّ عليهم رجال الحرس الإمبراطورى بمنتهى العنف ..

والوحشية ..

والشراسة ..

وانطلقت نيران أسلحتهم تحصد الكل بلارحمة ..

(نور) أصابته طلقة فى ذراعه اليمنى ، وأخرى فى ساقه اليسرى ، وثالثة فى كتفه الأيسر ..

(سلوى) التصقت بالجدار ، مع بدء القتال ، وعلى الرغم من هـذا ، فقد مسَّت إحدى طلقات العدو عنقها ، فتفجَّرت منه الدماء فى غزارة ..

(نشوى) سقطت أرضًا ، ودفعت ذراعيها على رأسها ، وهى تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

ولكن الدكتورة (ليلى) لقيت مصرعها ، بطلقة مباشرة فى صدرها ..

والدكتور (خالد) اقتلعته طلقة صائبة ، وطارت به عبر الممر ، ليسقط فى منتصفه جثة هامدة ..

سبعة من العسكريين لقوا مصرعهم بإصابات مختلفة ..

واثنان كانت إصابتهما فادحة .

وتفجَّرت الدماء البشرية الحمراء أنهارًا ..

وفرغت الأسلحة ..

ولم يعد هناك مفرّ من الاستسلام ..

وفى غضب حازم ، تراجع الإمبراطور على عرشه ، وأشار بيده إلى حراسه ، قائلاً فى صرامة آمرة :

ـ ألقوا الجثث خارجًا ، واجمعوا الباقين أمامى .

عضَّ (نور) شفتيه فى مرارة ، وحراس الإمبراطور يجمعون جثث الصرعى فى قسوة وغلظة ، ويلقونها خارجًا بأسلوب مهين ، جعله يقول غاضبًا :

ـ فى عالمنا نولى الموت احترامًا وخشوعًا أكبر .

مال الإمبراطور إلى الأمام ، وهو يقول فى شراسة :

ـ من سمح لك بالكلام .

لم يفهم (نور) ما قاله الإمبراطور بلغة (هور) ، ولكنه استدار إليه فى صرامة وتحد ..

وانعقد حاجبا الإمبراطور فى شدة ..

ثم تألَّقت عيناه ..

تألقتا كحفرتين من النار ..

وفجأة ، انطلقت من عقله موجة قوية ..

موجة بدت أشبه بلفح الجحيم ، وهى تخترق العقول ..

كل العقول ..

شعر (نور) بخنجر حاد يخترق مخه ، ويغوص فيه حتى النخاع ..

وصرخت (سلوى) فى ألم ..

وأمسكت (نشوى) جانبى رأسها فى قوة ..

وتراجع العسكريون بآلام رهيبة ..

وانهارت الدكتورة (مارى) ..

وسقطت الدكتورة (ولاء) على ركبتيها وهى تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

كلهم شعروا بإرادة الإمبراطور تخترق كيانهم بلا رحمة ..

تخترق عقولهم ..

وأمخاخهم ..

وتغوص فى عروقهم ..

وأعماقهم ..

وكل ذرة فى وجودهم ..

بعضهم انهار ..

وبعضهم استسلم ..

والبعض الآخر قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

ولكن إرادة الإمبراطور ، فى عالم مثل (هور) ، كانت تفوق إرادتهم مجتمعين ..

ألف مرة ..

ولقد شعروا به ، وهو ينتزع كل شىء من عقولهم ..

ونفوسهم ..

وذاكرتهم ..

وحتى أرواحهم ..

كان وكأنه يسعى لسبر أغوارهم ، وكشف مكنوناتهم ، وجمع كل معلومة ممكنة عنهم ..

ثم فجأة ، انسحبت إرادته منهم دفعة واحدة ..

وانتفضت أجسادهم فى عنف ..

وشعر كل منهم بإرهاق شديد ، كما لو أنهم انتهوا على الفور من سباق عدْو طويل ، بذلوا فيه آخر قطرة من جهدهم ..

أما الإمبراطور ، فقد بدا أكثر قوة ونشاطًا ، وهو يتراجع على عرشه الضخم ، ويشير بيده ، قائلاً :

- إذن فأنتم أرضيون .

كان (نور) يشعر بإرهاق بلا حدود ، إلا أن عقله أدرك شيئًا عجيبًا ..

لقد فهم كل حرف نطق به الإمبراطور ..

فهم كل ما قاله بلغة (هور) ..

وهذا يعنى أن الإمبراطور ، عندما اخترق كيانهم بإرادته ، لم يكن ينتزع منهم كل ما لديهم فحسب ..

لقد كان يزرع فيهم لغة شعبه أيضًا ..

وفى دهشة ، هتفت (سلوى) :

- رباه ! إننى أفهمه .

غمغمت (نشوى) ذاهلة :

- وأنا أيضًا .

قال الإمبراطور فى صرامة :

- كلكم يمكنكم فهمى الآن ، وفهم كل متحدِّث بلغة شعبى .. ويمكنكم أيضًا فهم كل أسئلتنا .

وانعقد حاجباه على نحو مخيف ، وهو يضيف بشراسة :

- والإجابة عنها فورًا .

استجمع (نور) كل ما تبقَّى من قوته وإرادته ، وهو يقول :

- نعم .. نحن من الأرض .. ولقد وصلنا إلى هنا بـ ..

قاطعه فى صرامة :

- أعلم هذا .

كان من الواضح أن إرادته قد انتزعت كل ذكرياتهم وأفكارهم ، حتى إنه لم يعد بحاجة إلى ما يعرفه منهم ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أشار إلى (نور) ، قائلاً بلهجته القاسية الصارمة :

- أنت قائدهم .. أليس كذلك ؟!

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال فى حزم :

- بلى .. وباعتبارى القائد ، فأنا أطالب بمداواة رفاقى ، و ...

قاطعه الإمبراطور ، وهو يقول فى سخرية :

- مداواتهم ؟

ثم قهقه ضاحكًا ، فى وحشية عجيبة ، قبل أن يميل إلى الأمام ، قائلاً بكل شراسة الدنيا :

- فى عالمنا ، لا توجد سوى وسيلة واحدة ، لمداواة الجرحى من الأسرى .

واضطجع علي عرشه مرة أخرى ، وهو يشير إلى رجاله ، قائلاً :

- أروهم عينة من وسائلنا .

اندفع (نور) إلى الأمام ، ورفع يده ، صارخًا :

- لا .. ليس الـ ..

هوت على فكه فجأة ضربة ساحقة ، من سلاح أحد حراس الإمبراطور ، وأسقطته أرضًا فى عنف ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها فوهات مدفعين آخرين ، نحو العسكريين المصابين ، و ...

وانطلقت النيران الرهيبة تحصدهما حصدًا ..

وبكل غضب الدنيا ، اندفع أحد العسكريين المتبقين ، نحو حرس الإمبراطور ، صارخًا :

- أيها الأوغاد .. أيها الـ ...

حصدته نيران مدافعهم بلا رحمة ، فهوى جثة هامدة ممزقة ، و(نور) ينهض ، قائلاً فى غضب ، وسط صراخ زوجته وابنته والعالمتين المتبقيتين :

- هذا أسلوب حقير .

قال الإمبراطور فى شراسة :

ـ كلمة زائدة ، وأسحقك سحقًا مثلهم .

كشف (نور) صدره بكل الغضب ، صائحًا :

ـ وماذا تنتظر ؟! هيا .. افعل .. دع رجالك يسحقوننى أيضًا ، ما دمت مصابًا مثلهم .. انظر .. ها هى ذى الدماء الحارة تغرق جسدى .. مرهم بفعلها .. هيا .

مطَّ الإمبراطور شفتيه ، وأبرز أنيابه الحادة الطويلة ، وهو يقول :

ـ الأمور لا تسير هنا ، بهذا الأسلوب المباشر أيها الأرضى .. ربما لا تبالى بالموت ، فى سبيل ما تؤمن به ، أو أن حماقتك قد ألغت عقلك ، مع حالة الغضب الوقتية هذه ، ولكن ينبغى أن تدرك كيف تخضع للإمبراطور ، وتطيع أوامره .

وعاد يميل إلى الأمام ، مستطردًا فى شراسة :

ـ أو تدفع الثمن .



هوت على فكه فجأة ضربة ساحقة ، من سلاح أحد حراس الإمبراطور ..

وارتفعت سبَّابته ، ذات المخلب الحاد الطويـل ، مشيرة إلى أحد رجالـه ، ثـم نقل الإشـارة إلى الدكتورة (ولاء) ..

وإلى ساقيها بالتحديد ..

وصرخت الدكتورة (ولاء) ، وتراجعت بكـل هلع الدنيا ، واندفع (نـور) محـاولاً حمايتهـا ، و (سلوى) تصرخ :

ـ لا يا (نور) .. احترس .

ولكن نيران الحارس الإمبراطورى كانت أسبق ..

وانطلقت تخترق ساقى العالمة الشابة ، التـى سقطت أرضًا ،وهى تطلق صرخات ألم ورعب هائلة ..

وصرخ (نور) :

ـ أنتم وحوش .

أجابه الإمبراطور ، وعيناه تتألقان بجذل عجيب :

ـ عظيم .. لقد أدركتها الآن .. أراهن على أنـك لن تنسى هذا الدرس قط .

كانت الدكتورة (ولاء) تواصل صراخها ، مـع آلام ساقيها المصابتين ، والدماء التى تنزف منهما فى غزارة ، فهتف (نور) فى حنق غاضب :

ـ ولكن لماذا ؟! لماذا تفعل بنـا هـذا ؟! كـان يمكنك أن تقتلنا مباشرة ، إلا إذا ..

وشدَّ قامته فى غضب أكثر ، مضيفًا :

ـ إلا إذا كانت رغبة الوحش المتعطش للدم فـى أعماقك ، هى التى تسعى لإشباع دمويتها فحسب .

تطلَّع إليه إمبراطور (هور) لحظة فى صمت ، ثم لـم يلبـث أن أطلـق ضحكـة عاليـة مجلجلـة ساخرة ، شرسة ، قبل أن يقول :

ـ تعطش وإشباع دمويـة .. مـن الواضـح أن لغتكم تحوى الكثير من المصطلحـات ، التـى يصعب على عقولنا استيعاب مضمونها أيها الأرضى .

ثم مطَّ شفتيه مرة أخرى ، وهو يتابع :

ـ ولكن الجواب هو لا .. ما أفعلـه ليس إشباعًا من أى نوع ، وقتلكم مباشرة لن يحقق لى الهدف ، الذى يمكن بلوغه ، بعد أن دفعتكم الظروف دفعًا إلى هنا ، و ...

بتر عبارته بغتـة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى الدكتورة (ولاء) ، التـى تواصل صراخها المتصل ، ثم صاح فى صرامة :

ـ أسكتوها .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف :

ـ لا .. انتظروا ..

ولكن نيران الحراس سبقت هتافه كالمعتاد ..

وأسكتت الدكتورة (ولاء) ..

إلى الأبد ..

وامتقع وجه (سلوى) ، وهى تكتم صرختها

فى أعماقها ، فى حين أخفت (نشوى) وجههـا بكفيها ، وهى تهتف :

ـ يا للبشاعة !! يا للبشاعة !!

أما الدكتورة (مارى) ، فقـد انفجرت باكيـة فى هستيرية ، وهى تهتف :

ـ رباه ! إلى متى سأحتمل هذا ؟! إلـى متـى ؟! منذ مصرع الدكتور (إسحاق) ، فى أثناء انتقالنـا إلـى عـالم (مـوك) ، والمـوت يحاصرنـا طـوال الوقت بلا رحمة .

ضمَّتها (سلوى) إلى صدرها ، وهـى تقـول بصوت مرتجف :

ـ من يدرى أين تكمن الرحمة ؟! من يدرى ؟!

أما (نور) ، فصاح بكل غضب الدنيا :

ـ لماذا ؟! لماذا ؟!

أجابه الإمبراطور ، بكل الشراسة والصرامة :

ـ أكره أن يزعجنى أحد ، عندما أتحدَّث .

صاح (نور) :

ـ أمن أجل هذا تقتل امرأة بلا رحمة ، أو ...

قاطعَه الإمبراطور بصيحة وحشية هادرة :

ـ اصمت .

ثم لوَّح بسبَّابته فى شراسة ، مضيفًا بعينين اشتعلتا بغضب هادر :

ـ إياك أن تتحدَّث مرة أخرى ، فى حضور الإمبراطور ، دون أن يُسمح لك بهذا .

انتفض جسد (نور) ، من شدة الغضب والانفعال ، وتمنى لو أطلق كل غضبه وانفعاله فى وجه ذلك الإمبراطور الوحشى ..

ولكنه لم يفعل ..

لقد أدرك أن كل انفعال منه ، يقابله مصرع أحد رفاقه ..

ولم يتبق سوى أربعة ..

(سلوى) و(نشوى) ، والدكتورة (مارى) ، والجندى (عبد المنعم) ..

فقط ..

ولن يجازف بسحق أحدهم ، لمجرَّد انفعال ..

أى انفعال ..

لذا فقد لاذ بالصمت التام ، فى حين اعتدل الإمبراطور على عرشه ، وقال :

ـ فى عالمنا ، لا نؤمن أبدًا بالمصادفات ، ونثق تمامًا بأن كل ما يحدث له هدف ، ووصولكم إلى هنا ، فى هذه اللحظة بالذات ، ونحن نستعد لغزو عالمكم ، دون أية معلومات مسبقة عنه ، لا يمكن أن يعدّ من قبيل المصادفات ..

ومال إلى الأمام ، مضيفًا فى صرامة :

ـ إنه فرصة .. فرصة نادرة .

وعادت عيناه تتألقان ، وهو يكمل :

ـ فرصة للحصول على كل المعلومات الممكنة عن عالمكم .. كل المعلومات التى تفيد غزوتنا .

شهقت (سلوى) فى ارتياع ، واتسعت عينا (نشوى) عن آخرهما ، وانخرطت الدكتورة (مارى) فى بكاء مذعور ، وتوتر الجندى (عبد المنعم) فى وقفته ، فى حين انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يهتف مستنكرًا :

ـ معلومات ؟! عن الأرض ؟!

أجابه الإمبراطور ، بكل صرامته الوحشية :

ـ نعم .. معلومات أيها الأرضى .. معلومات عن عالمك ، وأساليبه ، وشعوبه ، وأسلحته ، وجيوشه ، و ...

« محال .. » ..

قاطعه (نور) ، بكل صرامة الدنيا وإصرارها ، وانتفض جسده فى انفعال ، وهو يقول :

ـ لست أدرى ما إذا كان عالمكم يدرك ما سأقوله أم لا ، ولكن فى عالمى ، يُعرف هذا باسم الخيانة ، وكل من يقف هنا ، ليس مستعدًا لخيانة وطنه وعالمه ، مهما كان الثمن .

ارتسمت على شفتى الإمبراطور ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ حقًّا ؟!

ثم اعتدل فجأة على عرشه ، متابعًا فى صرامة شرسة :

ـ ألم تسأل نفسك لحظة ، كيف أنك تتحدَّث بلغتكم ، وأنا أتحدَّث بلغتى ، ولكن كل منا يفهم الآخر ، فى يسر وسهولة ؟!

اتسعت عينا (نور) ، وكأنما انتبه إلى هذه الحقيقة لأوَّل مرة ، وقال فى حذر متوتر :

ـ هذا صحيح .. كيف يحدث هذا ؟!

أشار الإمبراطور بيده ، وعيناه تتألقان على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـ ألم تسأل نفسك أيضًا ، كيف علمت أنك قائد المجموعة ، وأنك ، مع زوجتك وابنتك ، تنتمون إلى أرفع جهاز أمنى فى عالمكم ؟!

هتفت (سلوى) فى ذهول :

ـ رباه ؟ كيف يعلم كل هذا ؟!

وغمغمت (نشوى) فى حذر :

ـ بل كيف لا يعلم سوى هذا ؟!

وشدّ الجندى (عبد المنعم) قامته فى توتر ، فى حين قالت الدكتورة (مارى) ، وهى تنتفض رعبًا :

ـ إنه يعلم كل شىء ... كل شىء ..

غمغم (نور) :

ـ ربما ليس كل شىء .

انعقد حاجبا الإمبراطور فى شدة ، وهو يقول فى غضب :

ـ ماذا تقول ؟!

انتبهت (نشوى) ، فى تلك اللحظة فقط ، أن والدها قد نطق عبارته بالإنجليزية ، وليس بالعربية ، فانعقد حاجباها فى توتر ، فى حين قال (نور) بالعربية ، فى هدوء مفاجئ عجيب :

ـ كنت أتساءل ، ما الذى يعنيه كل هذا ؟! ما الذى تحاول إفهامنا إياه بالضبط ؟!

مال الإمبراطور أكثر وأكثر ، قائلاً بنفس الصرامة الشرسة :

ـ أنكم لا تملكون الرفض أو القبول .. وأننى أستطيع انتزاع أية معلومة من عقولكم ، وقتما وكيفما أشاء .

وعادت عيناه تتألقان أكثر وأكثر ، وهو يضيف :

ـ أما المعلومات الخاصة بجنسكم عامة ، فكل ما نحتاج إليه هو عينات أرضية ، قابلة للفحص والتشريح .. وهذا متوافر بالفعل .. هنا .

اتسعت عينا (سلوى) فى ارتياع ، لما يحمله التهديد من معان ، في حين انعقد حاجبا (نور) فى توتر شديد ، قائلا :

ـ لست أستبعد قيامكم بأى شىء .

قال الإمبراطور ، وهو يتراجع على عرشه ، قائلاً :

ـ عظيم .. سيجعل هذا تعاملنا أفضل كثيرًا .

وصمت لحظة ، استقرَّ خلالها على عرشه ، واسترخى فى مجلسه ، فى هدوء وثقة شديدين ، قبل أن يقول بكل صرامة الدنيا :

ـ المعلومات أيها الأرضى .

شدَّ (نور) قامته ، وقال مرة أخرى ، بكل صرامة وإصرار الدنيا :

ـ محال .

انعقد حاجبا الإمبراطور ، وهو يكرِّر بصرامة أكثر شراسة :

ـ المعلومات أيها الأرضى .

كرَّر (نور) بدوره :

ـ محال .

انتفض الإمبراطور ، وهو يهبَّ من مقعده ، ويصرخ فى غضب هادر :

ـ يبدو أنك لا تتعلَّم أبدًا .

ثم استدار إلى حراسه ، صارخًا :

ـ لقنوه درسًا آخر .

وقبل حتى أن تكتمل صرختـه ، ارتفعت فوهـات مدافع حرّاسه نحو (سلوى) و(نشوى) ..

وانطلقت صرخات الرعب والهلع ..

وأصبح الأمر واضحًا ..

واضحًا للغاية ..

وعلى (نور) أن يحسم أمره ، وأن يختار ..

إما زوجته وابنته ..

أو وطنه وعالمه ..

ويا له من اختيار !

* * *

٧ ـ مقاتل من الأرض ..

لثوان ، ظلَّ الكل يحدِّق فى الرائد (أيمن) ، الذى وقف فـى مكانـه أشبه بتمثـال من الشمع والمعادن ، ثـم لـم يلبث (أكرم) أن قطـع ذلـك الجمود ، وهو يهتف :

ـ رباه ! الرائد (أيمن) مرة أخرى ؟! لقد شـاهدته بنفسى يلقى مصرعه ، منذ بضع ساعات .

ابتسم الدكتور (جلال) ، قائلاً :

ـ إصلاحه هذه المرة لم يكن بنفس الصعوبـة ، ففى المرة الأولى ، كان جسده ممزَّقًا على نحـو مخيف ، وقد فقد أجزاءً منـه ، ولكن برنـامج الإصلاح والاستبدال احتـاج إلى عـام كامل تقريبًا ، ليصنع منه ما هو عليه الآن .

التقى حاجبا (أمجد) ، وهو يسأل فى حذر :

ـ إنه نصف بشرى .. أليس كذلك ؟!

هزَّ الدكتور (جلال) رأسه ، قائلاً :

ـ كلاَّ .. لقد كان شبه آلى ، منذ بضع ساعات ، قبل أن يهاجم ذلك الكائن الخارق .. وكانت نسبة الأجزاء الآدمية الحية فى تكوينه ، تبلغ سبعة وثلاثين فى المائة فحسب ، أما الآن ، فعلى الرغم من أن المخ ما زال يعمل ، بنسبة سبعين فى المائة ، إلا أن الاعتماد الأكبر صار للأجزاء الآلية ، إلى حد يبلغ ما يزيد على التسعين فى المائة .

وزفر فى حرارة ، قبل أن يضيف :

ـ باختصار ، يمكن القول بأن الرائد (أيمن) ، بعد إصلاحه هذه المرة ، لم يعد شبه آلى ، وإنما شبه بشرى ، ولا أحد يدرى إلى متى يمكن لمخه احتمال هذا .

تساءل (أمجد) فى حذر :

ـ ولكنه ما زال حيًّا .

أومأ الدكتور (جلال) برأسه إيجابًا ، وقال فى أسف :

ـ ليس لفترة طويلة .

وهزَّ رأسه فى أسى ، ثم أضاف فى حزم :

ـ ولهذا فهو المقاتل المثالى ، للقيام بهذه المهمة .

ظلَّ الرائد (أيمن) صامتًا ، جامدًا ، طوال تلك الفترة ، وكأنما لم يعد هناك ما يعنيه ، فى الدنيا كلها ، فتطلَّع إليه الكل بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يسأل (أمجد) :

ـ هل يعلم أنه سيلقى حتفه ، فى هذه المهمة ؟!

هزَّ الدكتور (جلال) كتفيه ، وهو يجيب :

- لست أظن هذا يعنيه ، فى حالته هذه .

غمغم (أمجد) فى تردُّد :

- هذا ليس مبررًا ، لكى نرسله فى مهمة انتحارية .. ينبغى أن ..

قاطعه (أكرم) هذه المرة ، قائلاً فى حزم :

- قل لى يا سيِّد (أمجد) : لماذا نجا الرائد (أيمن) من الموت مرتين فى رأيك ؟! لماذا تمزَّق جسده مرة ، وأصيب بطلقة رهيبة مرة ثانية ، ثم ظلَّ ، على الرغم من هذا ، حيًّا ، وقادرًا على العمل ؟!

سأله (أمجد) فى حذر :

- لماذا ؟!

أجابه (أكرم) بنفس الحزم :

- لأن اللّه (سبحانه وتعالى) قد اختاره

لهدف ما .. لمهمة ما ، فى خير العالم كله .. وربما خيره أيضًا ..

ومال نحو (أمجد) ، مضيفًا :

- قل لى باللّه عليك : لو أنك فى موضعه ، أيهما تفضِّل ؟! الموت لإنقاذ عالمك كله ، أم البقاء على هذا الوضع ، الذى تجهل فيه حتى أنك آدمى .

صمت (أمجد) بضع لحظات ، وهو يتطلَّع إلى (أيمن) ، ثم لم يلبث أن التفت إلى الدكتور (جلال) ، قائلاً :

- متى يمكنه القيام بالمهمة ؟!

أجابه اللواء (رفعت) فى سرعة :

- لقد أصدرنا أوامرنا بإعداد القنبلة بالفعل ، منذ بدأ الحديث عن هذا ، وستصبح جاهزة للنقل ، بعد سبع دقائق على الأكثر ، وهناك حوَّامة عمليات خاصة ، مستعدة لنقله ، إلى أقرب نقطة ممكنة ، خلال عشر دقائق من الآن .

قـال (أمجـد) ، مسـتعيدًا شـخصية القـائد الحازم :

ـ عظيم .. اشرح للرائد (أيمـن) مهمتـه ، أو برمجه بها يا دكتور (جلال) ، وليتجـه إلى الحوَّامـة مباشـرة ، وعلـى رجالكمـا أن ينقـلا القنبلـة إليـه هنـاك مباشـرة ، علـى أن تُقْلـع الحوَّامة فور وصولها .

بدأ الدكتور (جلال) فى برمجة الرائد (أيمـن) على الفور ، فى حين راح اللواء (رفعت) يلقـى أوامره لرجاله ، فى حين تساءل (أكرم) فى توتر :

ـ وماذا عن (نور) و(سلوى) و(نشوى) ؟!

سأله (أمجد) فى قلق :

ـ ماذا عنهم ؟!

لوَّح بيده ، قائلاً فى توتر أكثر :

ـ لقد اختفت بهم تلك المدرَّعة هنـاك ، فى المنطقة (ص) ، وربما كانوا على قيد الحياة ، على نحو أو آخر ، وانفجار قنبلة نووية محدودة ، قد ينسف أية محاولة لهم ، للعودة إلينا .

صمت (أمجد) بضع لحظات ، قبل أن يقول :

ـ معذرة يا (أكرم) ، ولكن لا يوجد دليل واحد ، على أن (نور) وزوجته وابنته ما زالوا على قيـد الحياة .. أنت أخبرِتنى بنفسك ، أنك قـد رأيـت ، فى أثناء فترة التقلّص ، المدرعة تعود خالية .

قال (أكرم) فى سرعة :

ـ هذا يدعونا أكثر للتساؤل : أين هم بالضبط ؟! أين ذهبوا ؟! أين اختفوا ؟!

تنهَّد (أمجد) ، مغمغمًا :

ـ هناك عشرات التساؤلات بالفعل .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مستطردًا فى حزم :

ـ ولكن السؤال الوحيد ، الذى يطرح نفسه الآن ، هو : هل سنغامر بمصير الأرض كلها ، من أجل (نور) و (سلوى) و (نشوى) ، دون دليل واحد على أنهم مازالوا على قيد الحياة ؟! هل تعتقد أن (نور) نفسه سيوافق على هذا ، لو أن لديه الفرصة لاتخاذ قرار حاسم ، فى هذا الشأن ؟!

حدَّق (أكرم) فى وجهه بشىء من الدهشة ، قبل أن يحتقن وجهه ، ويخفض عينيه ، وهو يغمغم فى مرارة :

ـ كلاَّ .

تنهَّد (أمجد) مرة أخرى ، ثم ربَّت على كتف (أكرم) ، قائلاً :

ـ اسمعنى جيِّدًا يا (أكرم) .. فى بعض الأوقات ، وتحت ظروف خاصة ، لا بد أن يتخذ المرء قرارات

حاسمة ، قد تتعارض مع رغباته ، وميوله ، وأحاسيسه ، ومشاعره الشخصية ، ولكنها القرارت الصحيحة والمناسبة ، والتى تحقِّق الصالح العام .. وفى تلك الأوقات ، وتحت تلك الظروف فحسب ، تظهر معادن الرجال ، ويظهر الإحساس الصحيح بالمسئولية .

ابتسم (أكرم) فى مرارة ، مغمغمًا :

ـ كأنى بـ (نور) يتحدَّث .

ربَّت (أمجد) على كتفه مرة أخرى ، قائلاً :

ـ (نور) سيظل بطلاً ، فى أذهان العالم كله ، مهما كان مصيره .

غمغم (أكرم) فى حزن شديد :

ـ أعلم هذا .

واندفعت (مشيرة) إلى الحجرة ، فى هذه اللحظة ، وهى تهتف فى انفعال :

ـ ماذا يحدث بالضبط ؟! لقد شاهدت الرائد (أيمن) بنفسى الآن ، وهو ينصرف مع الدكتور (جلال) ، واللواء (رفعت) !! كيف عاد إلى وعيه ، بعدما فعله به ذلك الكائن ؟! وإلى أين يذهب بالضبط ؟!

التفت إليها (أمجد) ، قائلاً فى حزم :

ـ الرائد (أيمن) فى طريقه للقيام بمهمة خاصة جدًا ، لو نجحت ، ستكون هذه نهاية الغزو كله .

هتفت بلهفة متفجِّرة :

ـ حقًّا ؟!

ثم تملَّكها انفعال جارف ، وهى تكمل :

ـ وكيف يمكننا تصوير ما سيفعله ؟! أريد الحصول على السبق الصحفى .. أريد القصة كاملة لجريدة (أنباء الفيديو) .

ابتسم (أمجد) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ أعدك أن أمنحك تسجيلات أقمار الرصد ، إذا ما نجحت المهمة ، وأمكننا نسف الفجوة بين العالمين ، وإغلاقها إلى الأبد .

هتف (أكرم) فى حماس :

ـ لو حدث هذا ، نكون قد ربحنا المعركة كلها ، فتلك الفجوة لا تنفتح ، إلا كل مليون سنة أرضية .

التفت إليه (أمجد) بحركة حادة ، قائلاً :

ـ كيف عرفت هذا ؟!

أشار (أكرم) بسبَّابته إلى رأسه ، مجيبًا :

ـ لقد امتزج عقلى بعقل (كونار) لبعض الوقت .

هتف (أمجد) :

ـ ولماذا لم تقل هذا منذ البداية ؟!

ثم أمسك كتفيه فى قوة ، مستطردًا :

ـ إذن فعقلك يحمل عشرات التفاصيل ، التى نحتاج إليها ؛ لمعرفة الكثير عن العدو .

اعتصر (أكرم) عقله ، وهو يغمغم :

ـ أعتقد هذا ، ولكن ..

قبل أن يتمَ عبارته ، اندفع (رمزى) إلى الحجرة ، وهو يهتف بكل انفعال الدنيا ، لاهثًا فى قوة :

ـ لقد .. لقد عاد .

استدار إليه الكل بمنتهى الدهشة ، وسأله (أمجد) فى توتر حذر :

ـ من الذى عاد ؟!

لهث (رمزى) فى قوة أكبر ، ولوَّح بذراعيه بمنتهى الانفعال ، قبل أن يجيب :

ـ (س ـ ١٨) .

واتسعت كل العيون ، مع خفقات القلوب العنيفة .

فالمفاجأة كانت مذهلة ..

بكل المقاييس ..

* * *

« محال أيها الإمبراطور .. »

صرخ (نور) بالعبارة ، بكل غضب وثورة الدنيا ، قبل أن يصرخ فى الجندى (عبد المنعم) بالانجليزية :

ـ اهجم من اليسار .

ومع صرخته ، وباستجابة مدهشة من الرجلين ، انقضَّا معًا على الحرس الإمبراطورى ، فى لحظة واحدة ..

وفى هذه المرة ، لم يكن للهالات الواقية شأن ، إزاء أسلوب القتال المستخدم .. القتال اليدوى ..

فعلى الرغم من إصاباته ، وثب (نور) ، ودار حول نفسه ، وركل مدفع أحد الحرَّاس ، قبل أن تكتمل دورته ، ويركل وجه الحارس نفسه ، بمنتهى القوة ..

وفى اللحظة نفسها ، هوى (عبد المنعم) بقبضته على وجه الحارس الثانى ، صائحًا فى انفعال :

- حتى لو مزقتنا تمزيقًا .

ومال بسرعة مدهشة ، ليلكم حارسًا ثانيًا فى معدته ، مستطردًا :

- لن نخون وطننا قط .

انعقد حاجبا الإمبراطور فى شدة ، عندما سقط ثلاثة من حرَّاسه دفعة واحدة ، فى حين انقضَّ

أربعة آخرون على (نور) و(عبد المنعم) ، ومدافعهم مشهورة بمنتهى التحفز ، و ...

وهبَّ الإمبراطور من عرشه ، بكل غضب الدنيا ..

ثم أطلق صرخة ..

صرخة صامتة ، لم يسمع منها أحد أدنى صوت ..

ولكنها ، بالنسبة لـ (نور) ورفاقه ، كانت أشبه بعاصفة عاتية ..

فجأة ، شعر كل منهم بموجة هائلة ، تضرب صدورهم وأجسادهم ، وتنتزعهم من أماكنهم ، كما لو كانوا مجرَّد قطع من القطن ، ودفعتهم كلهم عبر القاعة السوداء الهائلة ، وهم يطلقون صرخات ألم رهيبة ، قبل أن ترتطم أجسادهم بجدرانها ، ويسقطون على أرضيتها فى عنف ..

ولم يتأثَّر حارس واحد بما حدث ..

بل لقد اندفعوا نحوهم ، شاهرين مدافعهم ، وكل ذرة فى كيانهم توحى بالغضب .. والثورة .. والموت ..

ولكن الإمبراطور رفع يده ، صارخًا :

ـ ليس الآن .

توقَّف الحرس دفعة واحدة ، فى حين هبط الإمبراطور فى عظمة ، من المنصة المرتفعة ، التى يعلوها عرشه الضخم ، واتجه فى عظمة وحشية نحو (نور) ورفاقه ، ثم تألَّقت عيناه كالجحيم ، وهو يقول :

ـ ما زلتم لم تتعلَّموا الدرس .

صرخت (مارى) ، بكل رعب الدنيا :

ـ أنا رهن إشارتك .. سأفعل كل ما تأمرنى به .. سأخبرك كل ما ترغب فى معرفته .

مطَّ الإمبراطور شفتيه ، قائلاً فى صرامة :

ـ ليس لديك ما تخبريننى به .

صرخت :

ـ لا أريد أن أموت .. لا أريد أن أموت .

انعقد حاجباه أكثر وأكثر ، وأطلَّت من عينيه المشتعلتين نظرة رهيبة مخيفة ، وهو يقول :

ـ إرادتك لا قيمة لها هنا .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، وهى تصرخ .. وتصرخ .. وتصرخ ..

ثم راح جسدها يرتجف فى عنف ، وهى تمسك جانبى رأسها فى ألم هائل ..

واتسعت عيناها بكل رعب الدنيا ..



اتسعت عيناها عن آخرهما ، وهى تصرخ ..
وتصرخ .. وتصرخ ..

وغمغم (نور) ، بكل مرارته وآلامه :

ـ أيها الوغد الحقير :

لم يسمع أحد غمغمته ، وسط صرخات الدكتورة (مارى) ، ومع عينيها الجاحظتين ، بكل الألم والرعب ..

ثم تفجَّرت منها الدماء فجأة ..

من أنفها ..

وفمها ..

وأذنيها ..

وحتى مقلتيها ..

وبرعب هائل ، هتفت (سلوى) ، وهى تضمّ ابنتها إلى صدرها ، محاولة حمايتها من ذلك المشهد الرهيب :

ـ يا إلهى ! يا إلهى .

ومع آخر حروف هتافها ، انفجر رأس الدكتورة (مارى) ..

انفجر بمشهد بشع رهيب ، وتناثرت شظايا جمجمتها وقطع من مخها ، ودماؤها على الجميع ، و (سلوى) تطلق بدورها صرخة رعب هائلة ..

وصرخ (نور) :

- أيها الأوغاد .. أيها الأوغاد .

أجابه الإمبراطور فى صرامة مخيفة :

- هذا جزاء المقاومة أيها الأرضى .

ثم استدار ، عائدًا إلى عرشه ، وهو يضيف :

- وعينة مما يمكن أن يحدث لكم ، لو واصلتم إصراركم على العناد .

واصل سيره ، بنفس العظمة الوحشية ، حتى

اعتلى عرشه ، واسترخى عليه مرة أخرى ، والتقط نفسًا عميقًا فى زهو ظافر ، قبل أن يقول :

- حتى هذه اللحظة ، كنت أبقى على حياتك ، وحياة زوجتك وابنتك ؛ لأنكم ، بحكم عملكم كرجال أمن ، تعلمون الكثير .. تعلمون أكثر مما يعلمه الباقون ، أما الآن ، فلم يعد هناك سواكم ، وسوى رجل الأمن الآخر هذا .

قال (نور) فى توتر ، وجراحه تعاود النزف فى غزارة :

- أتقصد الجندى (عبد المنعم) ؟!

تألَّقت عينا الإمبراطور ، ومال إلى الأمام ، وهو يقول بلهجة أقرب إلى السخرية العابثة :

- بل أقصد رجل الأمن ، الذى تجهلون هويته الحقيقية .

انعقد حاجبا (عبد المنعم) فى شدة ، فى حين التفت إليه الثلاثة فى دهشة ، وسأله (نور) فى توتر :

ـ هل يمكنك تفسير هذا ؟!

التقط (عبد المنعم) نفسًا عميقًا ، قبل أن يجيب :

ـ لم أتصورّ أبدًا أننى سأضطر لهذا .

ثم شدَّ قامته ، مستطردًا فى عصبية :

ـ أنا أعمل فى الواقع ، لحساب المخابرات الحربية ، وبأمر من السيِّد وزير الدفاع شخصيًا ، للقيام بمهمة محدودة ، لو أن عملية فحص ذلك الـ (ميجالون) قد انتهت بنجاح .

سأله (نور) فى توتر ؛ وهو يخشى الجواب :

ـ أية مهمة ؟!

خفض (عبد المنعم) عينيه ، متمتمًا :

ـ قتلكم يا سيادة المقدَّم .

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة مذعورة ، وشهقت (نشوى) هاتفة :

ـ قتلنا ؟! ولكن لماذا ؟!

قال (عبد المنعم) فى مرارة :

ـ لست أدرى يا سيِّدتى .. مهمتى كجندى هى طاعة الأوامر ، وليس معرفة أسبابها ، وأوامر سيادة الوزير كانت واضحة .. لو نجحت المهمة ، لا ينبغى أن يعود أحدكم حيًا ، مهما كانت الأسباب .

بدا الارتياع على وجه (نور) ، وهو يهتف :

ـ الوزير ؟! وزير الدفاع أمر بقتلنا .

قهقه الإمبراطور ضاحكًا ، قبل أن يميل على عرشه ، قائلاً :

- لا تجعل هذا يفزعك أيها الأرضى ؛ فوزير الدفاع ، الذى أصدر هذا الأمر ، لم يكن وزيركم الذى تعرفونه ، وإنما كان ، وفقًا لخطة محدَّدة مسبقًا ، رجلنا (كونار) ، القادر على انتحال أية هيئة يشاء .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، واتسعت عينا (عبد المنعم) فى ارتياع مذعور ، فى حين تراجع الإمبراطور على عرشه ، واستعاد صوته تلك الصرامة الوحشية ، وهو يقول :

- والآن .. وللمرة الأخيرة ... المعلومات أيها الأرضى .

وبات من الواضح أنه مصيب تمامًا ، فى الجزء الأوَّل من عبارته ..

إنها المرة الأخيرة ..

بحق ..

* * *

انعقد حاجبا (أمجد صبحى) فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى (س ـ ١٨) ، الذى وقف صامتًا ساكنًا ، كتمثال من المعدن ، فى ركن صالة منزل (نور) ، و (أكرم) يهتف فى انفعال :

- (س ـ ١٨) ؟! مستحيل ! لم أتصوَّر قط أننا سنرى ذلك المقاتل الأطلنطى الآلى مرة أخرى(*) ، منذ اختفائه داخل تلك الفجوة الرهيبة (**).. رباه ! عودته تحمل إلينا أملاً جديدًا يا سيِّد (أمجد) .. لن يمكنك أن تتصوَّر ما يمكنه أن يفعله ..

غمغم (أمجد) فى حزم :

- بل يمكننى .. إننى أعرف كل شىء عنه .

لوَّح (رمزى) بكفه ، قائلاً :

(★) راجع قصة (المقاتل الأخير) ... المغامرة رقم (٤٧) .

(★★) راجع قصة (كوكب الطغاة) ... المغامرة رقم (١١١) .

- المشكلة الوحيدة ، هى أنـه لا يتعامل إلا مع (نـور) وحـده .. أجهزتـه كلها أعادت برمجـة نفسها ، بحيث لا تطيع سواه .

انعقد حاجبا (أمجد) فى شـدة ، و (أكرم) يهتف :

- المفتـرض أن يكون هنــاك استثناء .. أى استثناء !!

ثم اتجه نحو (س ـ ١٨) قائلاً بكل توتره :

- (س ـ ١٨) .. (نور) فى خطر .. الأرض تتعرَّض إلى غزو جديد يا (س ـ ١٨) .. أنقذ الأرض .. أنقذ (نور) .

لم يبد على المقاتل الآلى أنـه قد سمع كلمـة واحدة ، مما نطق به (أكرم) ..

ولم تبد عليه لمحة واحدة ، توحى بأن أجهزتـه تعمل ..

ولكن وصوله إلى منزل (نور) ، من الفضاء السحيق ، يؤكد أنها تعمل ..

وبمنتهى الكفاءة ..

وعلـى الرغم من هذا ، فهو لا يبدى أدنـى استجابة ..

على الإطلاق ..

فقط يقف فى الركن ، بوجهه الأخضر الجامد ، وحلَّته المتألِّقة ، صامتًا كالموت ، شامخًا كالزمن ..

وفى يأس ، قال (رمزى) :

- يا للخسارة ! كان من الممكن أن تصنع عودته فارقًا كبيرًا ، ولكن المشكلة أنـه لا يطيـع سوى (نور) وحده .

التفت إليـه (أمجد) ، فى صمت ، وعقلـه يحمل عشرات الأفكار ..

هناك مهارات عديدة ، يكتسبها المرء بالمران والخبرة ..

ولا يفقدها أبدًا ، مهما طال الزمن ..

ومهارات أخرى تزول وتتلاشى مع الزمن ..

ومع عدم الاستخدام ..

وهو لم يعمل كرجل مخابرات ، منذ زمن طويل ..

طويل جدًّا ..

تُرى كم من المهارات المكتسبة بقيت لديه إذن ؟!

كم ؟!

كان (أكرم) و (رمزى) يواصلان محاولة إقناع (س ـ ١٨) بالعمل ، عندما غادر (أمجد) المنزل فى هدوء وخفة ، واتجه إلى سيارته ، والتقط منها حقيبة كبيرة ..

حقيبة لم يستخدمها منذ زمن طويل أيضًا ..

وتكرَّر التساؤل فى أعماقه ، وهو يفتحها فى حذر ، ويلقى نظرة على محتوياتها الخاصة .. الخاصة جدًّا ..

وفى الوقت ذاته ، كان (أكرم) يضرب صدر (س ـ ١٨) بقبضته ، وهو يهتف فى حنق ساخط :

ـ قلت لك : إن (نور) فى خطر أيها الغبى .. هل ستقف هنا ساكنًا ، وتتركه يواجه الموت ، مع عالمه كله ، لمجرَّد أنك لم تسمع صوته .

أمسك (رمزى) قبضته فجأة ، قائلاً فى انفعال :

ـ أو أنه يعلم أنك كاذب .

استدار إليه (أكرم) فى حدة ، هاتفًا :

ـ يعلم ماذا ؟!

أجابه فى توتر شديد :

- (نور) و(سلوى) و(نشوى) اختفوا بوسيلة غامضة ، وبعدها عاد (س ـ ١٨) إلى هنـا .. ألم تحاول ربط هذا بذاك ؟!

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟!

هتف (رمزى) :

- أعنى ماذا لو أن (نور) هو الذى أرسله إلى هنا ، بوسيلة ما ؟! أو أنه يعرف بقدومه على الأقل !

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يدرس الاحتمـال بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن هزّ رأسه فى قوة ، هاتفًا :

- مستحيل ! لو أن (نور) قد أرسله ، لمـا ظلّ جامدًا فى مكانه هذا ، ولحمل مهمة محدودة ،

ولكنا سمعنا منه عبارته التقليدية السخيفة ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، اعتدل (س ـ ١٨) فجأة ، وأدار عينيه إلى الشرفة الخلفية ، التى أتى عبرها ، وهو يقول بصوتـه الآلـى الجاف ، تلك العبـارة الوحيدة ، المسجّلة فى برنامجه ، بكل لغات الكون :

- (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .

وبحركة واحدة سريعة ، استدار (رمزى) و (أكرم) إلى حيث يشـير ، ثـم انطلقت منهمـا معًا شهقة ملؤها الدهشة والانبهار ..

فهنـاك ، عنـد مدخـل الشرفـة الخلفيـة ، كـان يقف آخر شخص يتوقعان رؤيته الآن ..

(نور) ..

المقدّم (نور) .

* * *

٨ ـ الأمل ..

« محاولة تسلُّل عبر الغلاف الواقى أيها القائد .. »

انعقد حاجبا (براشر) فى شدة ، عندما نطق عالم جملته بالعبارة ، واتجه نحو شاشة الرصد الداخلى ، متسائلاً :

ـ أين ؟!

أشار العالم إلى بقعة مضيئة على الشاشة ، مجيبًا :

ـ هنا .

مطَّ (براشر) شفتيه ، وهو يتطلَّع إلى الشاشة بضع لحظات ، قبل أن يسأل العالم فى اهتمام :

ـ هل يمكنك رصد نقطة الاختراق ، على نحو مباشر ؟!

أومأ العالم برأسه ، مجيبًا :

ـ بالتأكيد .

وضغط بيده جزءًا من الشاشة ، التى تحوَّلت إلى مايشبه شاشة رصد مباشرة ، ظهرت عليها صورة الرائد (أيمن) ، وهو يعبر الغلاف الواقى ، حاملاً القنبلة النووية المحدودة ، وقد أخفى ملامحه بقناعٍ يشبه وجوه الغزاة تمامًا ، وارتدى زيًّا مماثلاً لأزيائهم ، والعالم يقول :

ـ إنه ليس أحد رجالنا بالتأكيد ، وإلا ما اعترض الغلاف الواقى على عملية الاختراق .

سأله (براشر) :

ـ وما الذى يحمله بالضبط ؟!

مررَّ العالم أصابعه على جزء آخر من الشاشة ، ثم ضغط بسبَّابته ذات المخلب ، على صورة القنبلة ، فتمددت حتى احتلَّت الشاشة كلها ، ثم تحوَّل لونها إلى الأخضر الباهت ، فهتف العالم فى انزعاج :

ـ إنه جسم ذو نشاط إشعاعى قوى ، وهو قابل للانفجار ، على نحو انشطارى .

انعقد حاجبا (براشر) فى شدة ، وهو يقول :

ـ آه ... قنبلة شاملة .

ثم اعتدل ، متابعًا فى صرامة :

ـ استخدم فقاعة محدودة .

سأله الرجل ، وهو ينقل أصابعه إلى جهاز آخر مجاور :

ـ هل تعتقد أنها ستحتمل انفجارًا انشطاريًا ؟!

أجابه (براشر) فى صرامة :

ـ استخدم فقاعات إمبراطورية ... اثنتان .. أو حتى ثلاثة .

غمغم العالم ، وهو يمرِّر أصابعه على جزء علوى ، من الجهاز الجديد ، ثم يعود لضغط صورة الرائد (أيمن) ، على شاشة الجهاز الأوَّل :

ـ نعم .. أعتقد أن هذا كاف ..

كان الرائد (أيمن) قد تجاوز الغلاف الواقى بالفعل ، وبدأ يتحرَّك فى سرعة ، نحو مركز العبور ، عندما هاجمته الفقاعات الثلاث ..

ومع ظهورها ، أدرك أنه يواجه خطرًا داهمًا ، لذا فقد أحاط القنبلة بإحدى ذراعيه لحمايتها ، ثم انتزع سلاحه من حزامه ، وأطلقه نحو الفقاعات ..

ولكن سلاحه الخاص ، على الرغم من قوته ، لم ينجح فى اختراقها ، وإنما ارتطم بها ، فانبعجت فى نعومة ، كفقاعات الصابون ، ثم استعادت شكلها الكروى فى سرعة ، وهى تواصل اندفاعها نحوه بسرعة خارقة ..

وقبل أن ينتزع (أيمن) من حزامه سلاحًا آخر ، ارتطمت به الفقاعة الأولى .. ثم أحاطت به تمامًا ..

وفى حجرة الرصد ، انعقد حاجبا (حاتم) فى شدة ، واتسعت عينا (مشيرة) فى ارتياع ، وهى تقول :

ـ رباه ! ماذا سيفعلون به ؟!

لم ينبس (حاتم) ببنت شفة ، وهو يراقب (أيمن) الحائر ، والفقاعات الثلاث تحيط به ، واحدة بعد الأخرى ..

وكإجراء تلقائى ، راح (أيمن) يطلق أسلحته ، واحدًا بعد الآخر ..

ولكن الفقاعات ظلت جامدة قوية ..

إنها حتى لم تنبعج أو تتأثَّر ، كما لو أن تأثير الأسلحة عليها من الخارج ، يختلف تمامًا عن تأثيرها من الداخل ..

ومع مرأى ما يحدث على الشاشة ، فى حجرة الرصد ، هتفت (مشيرة) :

ـ يا إلهى ! أخشى أن ...

قاطعها (حاتم) بإشارة من يده ، وهو يتمتم فى صرامة عصبية :

ـ لا أريد أن أسمعها .

مع آخر حروف كلماته ، تألَّقت الفقاعات على الشاشة فى شدة ..

وتألَّقت ..

وتألَّقت ..

ثم انتقل تألُّقها فجأة إلى القنبلة ..

وصرخت (مشيرة) فى رعب ، فى حين هتف (حاتم) :

ـ لا .. مستحيل أن ...

وقبل أن يكتمل هتافه ، دوى الانفجار ..

انفجرت القنبلة النووية المحدودة ، داخل الفقاعات الثلاث ، التى تمدَّدت على نحو ملحوظ ..

ولكنها احتوت الانفجار النووى داخلها ..

وتركت (جسد (أيمن) ينسحق انسحاقًا ..

وفى ذهول تام ، هتف (حاتم) :

ـ مستحيل ! مستحيل ! لا توجد قوة فى الأرض يمكنها هذا .

ارتجف صوت (مشيرة) وسبَّابتها ، وهى تشير إلى الشاشة ، قائلة :

ـ ولكنها توجد هناك .

كان ذهوله يبلغ مبلغه ، عندما انطلق أزيز خاص ، من جهاز الاتصال المؤمَّن ، وانبعث منه صوت رئيس الجمهورية ، وهو يهتف فى انفعال جارف :

ـ هل رأيت ما حدث يا (أمجد) ؟! هل رأيت ما حدث ؟!

انتزع (حاتم) نفسه من ذهوله ، وهو يقول :

ـ السيِّد (أمجد) ليس هنا يا سيادة الرئيس .. لقد طلب منى أن أحل محله مؤقتًا .. أنا (حاتم) .. رجل المخابرات السابق .

سأله الرئيس فى توتر :

ـ وأين (أمجد) ؟! كيف يغادر حجرة الرصد ، فى ظروف كهذه ؟!

أجابه حاتم فى سرعة :

ـ لقد ذهب مع السيد (أكرم) والدكتور (رمزى) ، إلى منزل المقدَّم (نور) ، وقال إن الأمر بالغ الأهمية .

أتاه صوت القائد الأعلى ، وهو يقول فى انفعال :

ـ منزل (نور) ؟! ولماذا ؟! هل عاد (نور) ؟!

أجابه (حاتم) :

ـ كلاً .. لقد تحدثوا عن عودة شخص آلى ، يعرف باسم (س) .

هتف القائد الأعلى ، وقد وثب انفعاله إلى ذروته :

ـ (س ـ ١٨) .

هتف (حاتم) :

ـ بالضبط .

نقل إليه جهاز الاتصال صوت جلبة ، على الجانب الآخر ، قبل أن يرتفع صوت الرئيس ، وهو يقول :

ـ (س ـ ١٨) عاد .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها الرئيس عبارته ، كان (براشر) يعقد حاجبيه فى صرامة غاضبة ، ويقول :

ـ الأرضيون عنيدون للغاية .. ولا يتعلمون بسهولة .. من الواضح أن صمتنا يغريهم بمواصلة محاولاتهم السخيفة .

ثم شدّ قامته ، مستطردًا فى حدة :

ـ لذا ، لن ننتظر .

والتفت إلى ضباطه ، مضيفًا بصرامة آمرة :

- قل للكل أن يستعد .. سننظم صفوفنا ، ونبدأ الهجوم الساحق .

وشدّ قامته مرة أخرى ، مكملاً :

- الآن .

وانعقد حاجباه أكثر ..

وأكثر ..

* * *

اتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، وهو يحدّق فى القادم ، هاتفًا فى سعادة :

- (نور) .. هل عدت ؟!

ضغط (رمزى) ذراعه فى قوة ، قائلاً بصوت خافت :

- اصمت .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يحدّق مرة أخرى فى القادم ..

إنه (نور) بكل تأكيد ..

نفس ملامحه ..

ورصانته ..

و ...

ولكن مهلاً ..

إنه أكثر طولاً ..

وأعرض منكبين ..

ثم إنه يرتدى نفس الحلّة الأنيقة ، التى كان يرتديها (أمجد) ..

آه ..

الآن فقط فهم الموقف كله ..

هذا القادم ليس (نور) ..

إنه (أمجد) ..

(أمجد) المتنكر فى هيئة (نور) ..

ويا له من تنكر متقن !!

بل مبهر ..

لقد خدع (س ـ ١٨) نفسه ..

حتى هذه اللحظة ..

وبكل القلق والاهتمام ، استدار (أكرم) يتطلَّع إلى (س ـ ١٨) ، وكأنما يتوقَّع قراءة انفعاله على وجهه ..

ولكن الآلى ظلَّ كما هو ..

وكما كان دائمًا ..

صامت ، جامد ، شامخ ..

الفارق الوحيد ، هو أنه يتطلَّع إلى (أمجد) مباشرة ..

وتنحنح (أمجد) ..

كان يدرك أن لحظة الاختبار الحقيقية قد حانت ..

وأنه بعد لحظة واحدة ، قد يتحدَّد مصير الأرض كلها ، بعد أن وصل الأمل ..

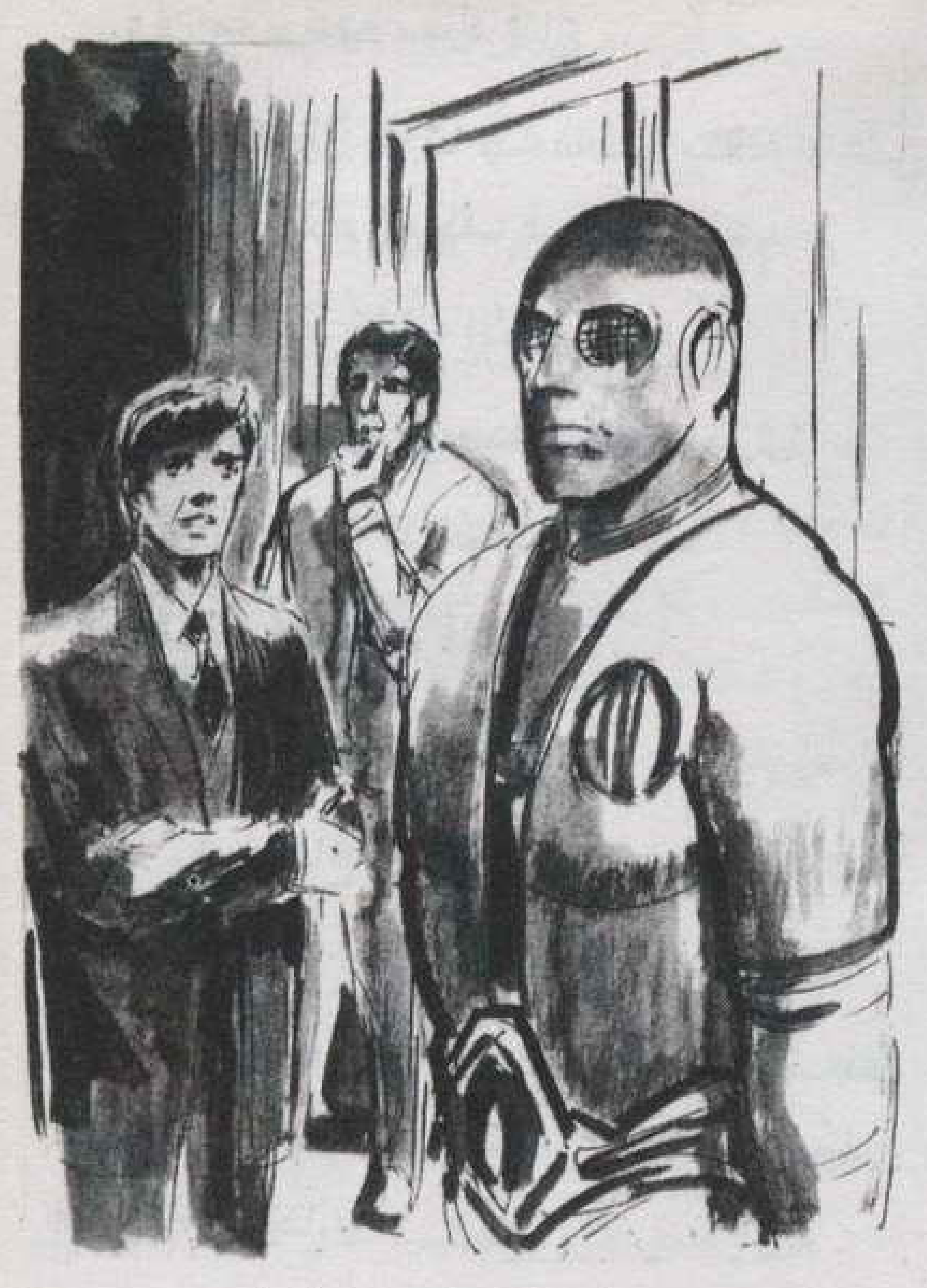
الأمل الآلى ..

وفى هدوء شديد ، قال (أمجد) :

ـ تعال هنا يا (س ـ ١٨) .

نطقها بصوت يشبه صوت (نور) ، بدقة مدهشة ، حتى لقد كاد (أكرم) يقسم إن هذا الواقف أمامه ، هو (نور) نفسه ..

و (رمزى) أيضًا ، اتسعت عيناه فى انبهار ، وهو يغمغم :



ولكن المؤشرات بالغة الدقة ، أيقنت من أنه ليس صوته ..

ـ مدهش .

لقد بدا لهما صوت (أمجد) نسخة طبق الأصل من صوت (نور) ..

وهى موهبة خاصة ، لم يبز أحد (أمجد) فيها ، منذ حداثته ..

موهبة قادرة على خداع أى مخلوق حى ..

وليس (س ـ ١٨) .

لقد التقطت أجهزة الأطلنطى الآلى الصوت ، الذى بدا شديد التشابه مع صوت (نور) .

ولكن المؤشرات بالغة الدقة ، أيقنت من أنه ليس صوته ..

وهنا ، استخدم (س ـ ١٨) نظره الكاشف ، وفحص وجه الواقف أمامه ..

وفى جزء من الثانية ، أدرك أنه ليس (نور) الحقيقى ..

وأن ما يرتديه مجرَّد قناع ..

لذا ، فقد ظلَّ ثابتًا جامدًا فى مكانه ، على نحو جعل (أكرم) يهتف فى إحباط شديد :

ـ رباه ! لقد كشف الأمر .

غمغم (رمزى) ، محاولاً إخفاء مرارته :

ـ أو أن طاقته قد نضبت ، و ...

قاطعه (أمجد) ، قائلاً :

ـ كانت مجرَّد محاولة فاشلة .

ثم انتزع قناع (نور) عن وجهه ، مكملاً فى ضيق :

ـ من الطبيعى أن أجهزته الدقيقة قادرة على كشف الحقيقة ، التى يمكنها أن تخدع الحواس البشرية وحدها .

هتف (أكرم) مبهورًا :

ـ ولكنك كنت مدهشًا .

هزَّ (أمجد) رأسه ، قائلاً :

ـ لم يعد الأمر عسيرًا كالسابق ، فالأجهزة الحديثة يمكنها أن تصنع قناعًا متقنًا خلال لحظات ، لو غذيتها بصورة هولوجرامية لوجه الشخص ، الذى ترغب فى صنع القناع الخاص به ، والملفات المتاحة ، على شبكة المعلومات ، تزخر بتلك الصور الهولوجرامية .

قال (أكرم) فى حزم :

ـ ولكنك قلتها بنفسك يا سيِّد (أمجد) ... التنكر ليس قناعًا فحسب ، وأنت كنت .. كنت .. كنت عبقريًا .

همَّ (أمجد) بالتعقيب على قوله ، لولا أن

ارتفع أزيز ساعته ، فألقى نظرة سريعة على شاشتها ، قبل أن يهتف :

- يا إلهى !

سأله (رمزى) فى قلق :

- ماذا حدث ؟!

احتقن وجه (أمجد) ، وهو يجيب :

- مهمة الرائد (أيمن) فشلت ، قبل أن تبدأ .

اتسعت عينا (أكرم) فى ارتياع ، وهو يهتف :

- رباه ! هل كشفوا أمره ؟!

أومأ (أمجد) برأسه ، مغمغمًا :

- وسحقوه سحقًا .

دار رأس (رمزى) ، وترك جسده يسقط على أقرب مقعد إليه ، وهو يلوّح بيده ، قائلاً :

- إنها النهاية إذن .. لم يعد هناك أمل فى النجاة .. أى أمل .. كل محاولاتنا فشلت ، و (س - ١٨) يرفض التحرُّك ، و ...

قبل أن يتمَّ عبارته ، اتسعت عيناه عن آخرهما فى ذهول ..

بل اتسعت عيونهم جميعًا ..

فما فعله (س - ١٨) فجأة ، وبلا مقدمات ، كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق !

* * *

بمنتهى الحزم والصرامة ، تقدَّم (نور) إلى الأمام ..

تقدَّم خطوتين ، ثم توقَّف عاقدًا ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

ـ هيا .. خذ ما يحلو لك .

انعقد حاجبا الإمبراطور ، وهو يقول في صرامة غاضبة :

ـ ماذا تعنى أيها الأرضى ؟!

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول بالإنجليزية :

ـ أنت تقول : إنك قادر على انتزاع كل ما تريد من عقولنا .. خذ إذن كل ما يحلو لك من معلومات .

ازداد انعقاد حاجبى الإمبراطور ، وهو يهتف :

ـ ماذا تقول يا هذا ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (نور) ، وهو يقول بالفرنسية :

ـ عجبًا ! ألم تفهم ما أقوله أيها الإمبراطور ؟!

انتفض الإمبراطور على عرشه ، وهبَّ واقفًا ، وهو يهتف فى حدة .

ـ هل تسخر منى أيها الأرضى ؟!

اتسعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

ـ كلاً يا إمبراطور (هور) .. كل ما أردت أن أثبته ، هو أنه ، بدون رغبتنا وإرادتنا ، لايمكنك أن تنتزع منا معلومة واحدة .

صرخ الإمبراطور فى غضب هادر :

ـ إننى قادر على انتزاع ما أشاء من عقولكم .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ المعلومات الأساسية فقط .. المعلومات التى يمكن أن يمنحها المرء بإرادته الحرة وحدها .. شىء أشبه بالتنويم المغنطيسى .. لا يمكنك أن تحصل إلا على ما أرغب أنا فى منحك إياه أو لا أجد حرجًا أو خطورة فى إعلانه .. اسمى .. لغتى .. هويتى .. عنوانى .. أما ما لا أسمح بمنحه ، فأنت لاتحصل عليه أبدًا .

هتف (عبد المنعم) فى لهفة :

- حقًا ؟!

تضاعف غضب الإمبراطور ، وهو يهتف :

- أنت أحمق أيها الأرضى .. كلكم حمقى .

قال (نور) :

- ربما يا إمبراطور (هور) ، ولكننا لسنا خونة .. تستطيع أن تقتلنا ، أو تعذبنا ، بأبشع وسيلة كانت .

ثم شدَّ قامته فى اعتداد ، مضيفًا فى صرامة شديدة :

- ولكنك لن تحصل على معلومات عن عالمنا قط .

انعقد حاجبا إمبراطور (هور) ، بغضب هادر رهيب ، وتفجَّرت فى ملامحه كل براكين الثورة ،

واشتعلت فى عينيه نيران الجحيم ، وهو يحدِّق فى (نور) ، ساخطًا محنقًا ..

ثم ، وبهدوء وبطء عجيبين ، عاد يستقرَّ على مقعده ..

ولدقيقة أو يزيد ، ران على القاعة السوداء الكبيرة صمت رهيب ..

صمت مخيف ، جعل المكان أشبه بقبر ..

قبر للموت نفسه ..

ثم مال الإمبراطور إلى الأمام ، وقال بكل شراسته :

- عيبكم أيها الأرضيون ، أنكم عنيدون تمامًا .

وعاد يتراجع على عرشه ، مضيفًا :

- وهى صفة سيئة للغاية ، وتشفَ عن حماقة كبيرة .

غمغم (نور) ساخرًا :

- ربما بالنسبة لكم .

مطَّ الإمبراطور شفتيه ، قائلاً :

ـ ربما .

وأدار عينيه فى وجوههم ، مضيفًا :

ـ ولكنها صفة عجيبة أيضًا ، فى عالم بدائى كعالمكم .

قال (نور) فى حزم :

ـ وهل تعتبر عالمكم متحضرًا ؟!

قال الإمبراطور فى صرامة :

ـ إنه أرقى من عالمكم على الأقل .

هتف (نور) :

ـ هراء .

انعقد حاجبا الإمبراطور فى حدة ، وهو يردِّد غاضبًا :

ـ هراء ؟!

أجابه (نور) فى حسم :

ـ بالتأكيد .. هراء .. ربما كنتم أكثر تطورًا ، من الناحية التقنية أو العسكرية ، ولكنكم بالتأكيد لستم أكثر تحضُّرًا ، والفارق كبير بين التطوُّر والتحضُّر .. وما رأيناه هنا ، فى الدقائق القليلة الماضية ، جعلنا ندرك جيِّدًا مصير عالمنا ، لو أنكم نجحتم فى احتلاله .. ستراق الدماء ، وتزهق الأرواح ، وتتحطَّم النفوس ، ويسود الرعب ، والفزع ، والهلع ، والخراب ، والدمار ..

والتقط نفسًا عميقًا ، وهو يضيف فى صرامة :

ـ لهذا ، لن تحصل منا على معلومة واحدة .

قال الإمبراطور فى حدة :

ـ مهما كان الثمن .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يتطلَّع إلى زوجته وابنته ، فضمَّت (سلوى) (نشوى) إلى صدرها ، وقالت فى حزم :

ـ نعم أيها الإمبراطور .. مهما كان الثمن .

سألهم الإمبراطور فى غضب :

- هل تتصوَّرون أن عنادكم سيمنعنا من احتلال عالمكم ؟! ألا تدركون القاعدة السائدة فى الكون ؟! الأقوى دائمًا هو السيِّد .. من يمتلك القوة يمتلك السيادة .. نحن الأكثر قوة ، ولهذا سنصبح سادة الكون .. الكون كله .

قال (نور) فى حزم :

- من يدرى ؟!

ردَّد الإمبراطور فى غضب ثائر مستنكر :

- من يدرى ؟! أنا أدرى أيها الأرضى .. أنا أعلم .

هتفت (نشوى) :

- اللَّه (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، ما الذى يمكن أن يحدث فى اللحظة التالية ..

مطَّ الإمبراطور شفتيه فى ازدراء ، قائلاً :

- حمقى .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، مضيفًا :

- وللحماقة دواء واحد فى عالمنا .

قالها ، واستدار إلى أحد رجاله ، دون أن ينبس ببنت شفة ، ثم أدار عينيه إلى (نشوى) ، بكل غضب الدنيا ..

وبحركة سريعة ، رفع الحارس الإمبراطورى فوهة مدفعه نحو (نشوى) ..

وصرخ (نور) ، بكل ذعر ولوعة الدنيا :

- لا !!!!!!!!!!!!! .

ولكن الحارس ضغط زر مدفعه ..

وانطلقت نيرانه القاتلة ..

نحو (نشوى) ..

مباشرة .

* * *

٩ـ الختـام ..

« والقوات كلها مستعدة أيها القائد .. »

نطق كبير ضباط جيش (هور) العبارة فى حزم ، فانعقد حاجبا (براشر) فى شدة ، وهو يتطلع إلى كل قواته ..

آلاف الجنود ، المسلحين ، الذين يحملون أسلحة رهيبة ، لا قبل للجيوش الأرضية بها ..

المقاتلات الرهيبة ، القادرة على دك مدن بأكملها ، فى دقائق معدودة ..

الوحوش الضخمة ، المسئولة عن التهام الضحايا ، وإخلاء ساحة القتال ، من الموتى والجرحى والمصابين ..

كل شىء صار مستعدًا للهجوم الكبير ..

كل شىء ..

وطبقًا لتقديرات علماء الحملة ، وتقييمهم لأسلحة وقدرات الأرضيين ، فالمعركة لن تستغرق سوى ساعة واحدة ..

ساعة تنسحق خلالها المقاومة سحقًا ..

وتندك فيها كل مدن (مصر) دكًا ..

وبعدها ، سيمتدّ الهجوم إلى العالم ..

العالم كله ..

وفى ظفر مسبق ، تألّقت عينا (براشر) ، وهو يرفع يده ، ثم يشير إلى الأمام فى قوة ، هاتفًا :

- هجوم .

وهنا بدأت حملة الهجوم ..

الهجوم الشامل ..

والساحق ..

والأخير ..

* * *

فجأة ، أدار (س ـ ١٨) وجهه نحو الشرفة ..

ثم انطلق ..

انطلق بسرعة مذهلة ، وقوة مفزعة ، حتى إنه قد حطَّم إطار الشرفة كله ، وهو يرتفع فى السماء ، كصاروخ رهيب ، شقَّ طريقه كخيط من اللهب ..

أو من النور ..

وفى ذهول مذعور ، هتف (أكرم) :

ـ ماذا حدث ؟! يا إلهى ! ماذا حدث ؟!

هتف (رمزى) فى انفعال :

ـ لقد تلقَّى إشارة ما .

وانعقد حاجبا (أمجد) ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

ولكن عقله كان يعمل بسرعة الصاروخ ..

لقد انطلق الآلى فجأة ، بعد أن رفض الاستجابة تمامًا من قبل ..

وهو لا يطيع سوى صوت (نور) ..

(نور) وحده ..

وهذا يعنى أنه قد تلقَّى إشارة ما من سيِّده ..

إشارة ما ..

من مكان ما ..

أو عالم ما ..

هذا هو التفسير المنطقى ..

الوحيد ..

والواقع أن هذا التفسير كان منطقيًا وصحيحًا إلى حد مذهل .

فبوسيلة ما ، وعبر عالمين ، تربطهما فجوة واحدة ، استقبلت أجهزة (س ـ ١٨) ، البالغة الدقة والتطوُّر ، تلك الصرخة التى أطلقها (نور) ، فى بلاط إمبراطور (هور) الوحشى ..

وأدرك أن سيِّده فى خطر ..

سيِّده الوحيد ..

ولأن الإشارة كانت آتية من بعيد ..

بعيد جدًّا ..

فقد كان من المحتم أن ينطلق بأقصى سرعة .

وألا يضيع جزءًا من الثانية ..

وهذا ما فعله (س ـ ١٨) بالضبط ..

لقد انطلق فى سماء (مصر) بسرعة خرافية ، تكاد تقارب سرعة الضوء ، قبل أن ينقضَّ على المنطقة (ص) ..

ومع انقضاضه ، التقطت أجهزته وجود غلاف واق قوى ، يحيط بالمنطقة كلها ..

وفى جزء من الثانية ، حلَّلت برامجه طبيعة ذلك الغلاف ..

ثم اخترقه جسده الآلى فى عنف ..

اخترق الغلاف ، الذى لم تنجح الصواريخ ومدافع الليزر فى اختراقه ..

ومع الاختراق المباغت العنيف ، دوت فرقعة قوية ، فى المنطقة كلها ، وانطلقت كل أجهزة الإنذار دفعة واحدة ، فانعقد حاجبا (براشر) ، وهو يهتف :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

لم تكن عبارته قد اكتملت بعد ، عندما التقطت الأجهزة جسم (س ـ ١٨) ..

وفى جزء من الثانية ، انطلقت كل وسائل الدفاع نحوه ..

سيل من النيران ، والأشعة الخضراء الساحقة ، والفقاقيع المدمرة ، و ...

وارتطم كل هذا بجسد (س ـ ١٨) ، وأحاط به فى قوة ..

ولكن جسد الآلى تألَّق على نحو عجيب .. وقوى ..

واتسعت عيون الجيش الرهيب ، و (براشر) يهتف فى توتر بالغ :

ـ ما هذا بالضبط ؟! سلاح أرضى جديد .

مع آخر حروف عبارته ، انفجرت الفقاعات المحيطة بالجسد الآلى ..

الفقاعات التى نجحت منذ قليل ، فى احتواء انفجار نووى محدود ..

وصرخ (براشر) ، وهو يتراجع مذعورًا :

ـ لا .. مستحيل ! مستحيل ! أطلقوا كل أسلحتكم .. كلها .

انهال سيل آخر من النيران والأشعة على (س ـ ١٨) ..

واستقبلها الجسد الآلى القوى ، لتنفجر على صدره وحوله ..

ولكنه لم يكن يملك الوقت للتعامل معها ..

لذا فقد تجاوزها كلها ، وهو يسجِّل قواتها واتجاهاتها ، ثم يندفع نحو الفجوة بين العالمين ..

وصرخ (براشر) :

ـ لا .. لا تسمحوا لـه بـالعبور .. امنعوه .. امنعوه بأى ثمن .

ولكن أية قوة فى الكون لم تكن قـادرة على إيقاف (س ـ ١٨) فى اللحظة بالذات ..

لقد كان ينطلق لإنقاذ سيِّده (نور) ، والاستجابة لصرخته ..

ولكن السؤال الحقيقى هو : ـ هل سيصل فى الوقت المناسب ؟!

هل ؟!

* * *

فى نفس اللحظة ، التى أطلـق فيهـا الحـارس الإمبراطورى نيرانه ، وثب الجندى (عبـد المنعم) إلى الأمام ، صارخًا :

ـ لا ..

اعترض جسده نيران المدفع ، التى اخترقت صدره ، ودفعته إلى الخلف فـى عنـف ، لـيرتطم بـ (نشوى) ، ويسقط معها أرضًا .

وانعقد حاجبا الإمـبراطور ، وكأنمـا لـم يفهـم أو يستوعب ما حدث ، فى حين اندفـع (نـور) نحو (عبد المنعم) ، صائحًا :

ـ يا إلهى ! كيف فعل هذا ؟! كيف ؟!

كان (عبد المنعم) يلفظ أنفاسـه الأخيرة ، ولكنه ابتسم فى تهالك ، وسأل (نور) :

ـ هل يكفى هذا لتغفروا لى ؟!

هتف (نور) :

ـ نغفر لـك ؟! إننـا ندين لـك بحيـاة ابنتنـا يا رجل .

تنهَّد ، وتمتم :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

وفاضت روحه إلى بارئها ، و (نشوى) تهتف فى انفعال ، ودموعها تغرق وجهها فى غزارة :

ـ لقد أنقذ حياتى .. لقد أنقذ حياتى .

انتفض الإمبراطورِ فى غضب ، وهبَ واقفًا ، وهو يقول فى ثورة :

ـ لقد سئمت كل هذا .

ثم أشار إلى رجاله ، صارخًا :

ـ اقتلوهم جميعًا .

وارتفعت فوهات مدافع حراسه ، نحو (نور) و (سلوى) و (نشوى) ، و ...

وفجأة ، اقتحم (س ـ ١٨) المكان ..

اقتحم الجدار بمنتهى العنف ، وانقض على حراس الإمبراطور مباشرة ..

واستدار إليه الحراس فى عنف ..

وارتفعت فوهات مدافعهم ..

ولكن (س ـ ١٨) أطلق من أصابعه حزمة من الليزر ..

حزمة سحقت رجال الحراسة بلا رحمة ..

وتراجع الإمبراطور فى هلع ، و (س ـ ١٨) يهبط أمام (نور) مباشرة ، مرددًا عبارته الوحيدة :

ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

هتفت (سلوى) و (نشوى) ، فى سعادة هائلة :

ـ (س ـ ١٨) .. يا إلهى ! لقد عاد .

أما (نور) ، فقد بدا عليه التأثُر ، وهو يقول :

- (س ـ ١٨) .. لماذا تبدو لى دائمًا أشبه بالملاك الحارس ، الذى يظهر وقت اللزوم ؟!

ردَّد (س ـ ١٨) :

- (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

اتسعت عينا الإمبراطور لحظة ، فى ارتياع شديد ، قبل أن ينعقد حاجباه فى غضب هادر ، وينتزع سلاحًا من جزء خفى فى عرشه ، قائلاً :

- لا .. لن نخسر معركتنا بهذه البساطة .

ثم رفع سلاحه ، صارخًا :

- الموت لكم جميعًا .

انطلقت من سلاحه كرة نارية عجيبة ، تضخَّمت فى سرعة ، وهى تتجه نحو (نور) وزوجته وابنته مباشرة ..

وبسرعة مذهلة ، تحرَّك (س ـ ١٨) ..

وثب إلى الأمام ، ورفع ذراعيه على جانبيه ، وفرد كفيه عن آخرهما ..

ومن أصابع كفيه ، انطلقت صاعقة عجيبة ..

صاعقة كانت لها فرقعة مكتومة ، وهى تنتقل ، من يد إلى أخرى ..

ثم تتمدَّد بسرعة مدهشة ..

وارتطمت كرة النار المتضخِّمة ، بتلك الصاعقة ..

ودوت فى المكان فرقعة أخرى ..

ثم ارتدَّت الكرة إلى مصدرها ..

بمنتهى العنف ..

وصرخ إمبراطور (هور) ، بكل رعب الدنيا ، والتصق بعرشه ، و ...

وارتطمت بهما كرة النار الرهيبة ..

ومع ارتطامها ، انطلق فى المكان كله صوت أشبه بالفحيح ، مع دخان كثيف ، تلاشى فى سرعة ، ليترك خلفه مشهدًا رهيبًا ..

كومة غير منتظمة ، هى مزيج من (إمبراطور هور) وعرشه الضخم ، اللذين ذابا ، وامتزجا ببعضهما ..

وفى انفعال ، هتفت (سلوى) :

- يا للبشاعة !

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- لقد كان يستحق هذا .

ثم التفت إلى (س - ١٨) ، قائلاً بلهجة آمرة :

- (س - ١٨) .. الأرض تواجه خطر غزو جديد .

ردَّد الآلى :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

قال (نور) فى حزم :

- أعدنا إلى عالمنا يا (س - ١٨) ، ثم أوقف الغزو .. أعد تلك القوات الغازية إلى عالمها ، ثم أغلق تلك الفجوة .. هل تفهم ؟!

أجابه الآلى بعبارته الوحيدة :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

رفع (س - ١٨) يديه ، وأحاط بهما (نور) و (سلوى) و (نشوى) ، فغمغمت الأخيرة فى قلق :

- ماذا سيفعل بالضبط ؟!

قال (نور) فى حزم :

- مع (س - ١٨) ، لا تشعرى بالقلق أبدًا .



انطلقت طاقة عجيبة من كفى (س - ١٨)
لتحيط الثلاثة بكرة عجيبة شفافة ..

مع آخر حروف كلماته ، انطلقت طاقة عجيبة ، من كفى (س - ١٨) ، لتحيط الثلاثة بكرة عجيبة شفافة ، حملها (س - ١٨) ..

ثم انطلق فجأة ..

وفى نفس اللحظة ، التى اقتحمت فيها القوات الإمبراطورية المكان ، كان هو يغادره بسرعة عجيبة ، ويعبر الفجوة بين العالمين ، ليعيد (نور) وزوجته وابنته إلى عالمهم ..

إلى الأرض ..

وفى ذهول وذعر وحيرة وارتباك ، حدَّقت القوات الإمبراطورية فى تلك الكتلة الرهيبة ، التى احتلَّت موضع الإمبراطور وعرشه الكبير ..

أما (س - ١٨) ، فقد تجاوز قوات الغزاة ، والغلاف الواقى ، ثم أنزل كرة (نور) و(سلوى) و(نشوى) على مسافة كيلومتر واحد منها ،

وضغط الكرة فى رفق ، فتلاشت دفعة واحدة ، وهو يكرِّر :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

- والآن أكمل مهمتك .

كرَّر (س - ١٨) عبارته ..

ثم انطلق ..

وبكل اللهفة ، ضغط (نور) زر ساعة اتصالاته ، وهو يقول :

- من المقدَّم (نور) إلى القيادة .. لقد عدنا إلى الأرض ، و (س - ١٨) يتولَّى عملية إنهاء الغزو الآن .

اتسعت عينا القائد الأعلى فى لهفة وانبهار ، عندما تلقَّى النداء ، وهتف بالآخرين ، فى غرفة العمليات السرية :

- رباه ! لقد عاد (نور) .

صاح رئيس الجمهورية فى لهفة :

- حقًا ؟!

أومأ القائد الأعلى برأسه ، واتسعت ابتسامة الارتياح ، لتشمل وجهه كله ، وهو يقول :

- نعم يا سيادة الرئيس ، وساعة الاتصال لديه عادت تعمل بكفاءة ، بعد أن عجزت عن الاتصال به طوال الوقت .. من الواضح أن الأزمة قد انتهت .

ثم أدار عينيه فى وجوه الحاضرين ، مضيفًا :

- وبناء على المعطيات الجديدة ، يمكنكم اعتبار أن الغزو قد انتهى أيها السادة ..

وكان فى هذا صادقًا ..

تمامًا ..

★ ★ ★

كل أسلحة الغزاة انطلقت نحو (س ـ ١٨) ..

وكل أسلحته انطلقت نحوهم أيضًا ..

وكانت النتائج مذهلة ، إلى أقصى حد ..

الأطلنطى الآلى صمد أمام كل ضرباتهم ، فى حين راحت أسلحته تنسفهم نسفًا ، وتسحقهم سحقًا ..

وبكل هلعهم ورعبهم ، راح الغزاة ينسحبون مذعورين ، ويحاولون عبور الفجوة ، عائدين إلى عالمهم ، فى ارتباك بلا حدود ..

وهنا توقَّف (س ـ ١٨) ..

فالمشهد كان يؤكد أنه ليس هناك داع لمواصلة القتال ..

كل ما عليه أن ينتظر ، حتى يتم الانسحاب ..

ولم يستغرق الأمر ، ممن تبقوا ، سوى دقائق معدودة ، بعد أن تركوا كل أسلحتهم ومعداتهم خلفهم ..

وهنا ارتفع (س ـ ١٨) بجسده ، حتى بلغ منتصف الفجوة بين العالمين .. منتصفها تمامًا .

ثم راح يدور حول نفسه .

ويدور ..

ويدور ..

وفى كل دورة كانت سرعته تتضاعف ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

ثم راحت تنطلق منه صواعق أرجوانية اللون ، و ...

ودوى انفجار رهيب ..

وبعده تلاشت الفجوة بين العالمين ، ولم يعد لها أثر ..

أدنى أثر ..

« هذا ما سجلته شاشات الرصد الخاصة ، فى وزارة الدفاع .. »

نطقت (مشيرة) العبارة فى زهو ، على شاشات (أنباء الفيديو) ، التى تعلقت بها عيون العالم أجمع ، وهى تضيف بابتسامة كبيرة :

- ولقد حصلت (أنباء الفيديو) على الامتياز الوحيد ، لعرض هذا التسجيل النادر ، الذى ينقل صورة واضحة للبطل الآلى (س - ١٨) ، الذى كان له الفضل ، بعد اللّه (سبحانه وتعالى) ، والجهود المشتركة للقادة ورجال الأمن ، فى إنهاء الغزو ، قبل أن يبدأ ، ولقد صرّح السيّد رئيس الجمهورية بأنه سيتم اتخاذ كل الإجراءات الأمنية

الممكنة ، لمنع حدوث أى غزو مماثل فى المستقبل ، كما أكّد السيد وزير الدفاع أن ..

أغلق (أمجد) شاشة الهولوفيزيون ، فى صالة منزل (نور) ، وهو يبتسم ، قائلاً :

- (س - ١٨) أصبح بطلاً قوميًا عالميًا . وسيحصل على وسام الشجاعة .

هزّ (نور) رأسه فى حزن ، قائلاً :

- عجبًا ! كيف يمكن أن يحصل عليه ، وأن يصبح بطلاً قوميًا ، على الرغم من اختفائه هكذا ؟!

تنهّد (أمجد) ، قائلاً :

- إننا نواصل البحث عنه ، فى المنطقة (ص) كلها ، ولكن العجيب أننا لم نعثر له على أدنى أثر ، ولم نعثر أيضًا على ذلك الـ (ميجالون) ، الذى اختفى تمامًا ، وكأنما لم يكن له وجود من قبل .

تساءلت (سلوى) فى اهتمام :

ـ أمن الممكن أن يكون (س ـ ١٨) قد بقى هناك .. فى عالم (هور) ؟!

مطَّ (أمجد) شفتيه ، مجيبًا :

ـ هذا أحد الاحتمالات ، ولكننا لا نستطيع أن نعلن اختفاءه ، أو ما حدث لأسلحة ومعدات الغزاة ، التى انفجرت وحدها بعد رحيلهم ؛ لأن ما أصاب أقمارنا الدفاعية قد يغرى بعض الدول بمحاولة الاعتداء علينا أو استعمارنا ، قبل أن نعيد إصلاحها وتشغيلها ، ولكن لو تصوَّروا أن (س ـ ١٨) مازال هنا ، وأننا قد حصلنا على كل أسلحة الغزاة المتقدِّمة ، فسيمنعهم هذا من مجرَّد التفكير فى الأمر ..

ثم أدار عينيه إلى (نور) ، وابتسم ابتسامة هادئة ، مستطردًا :

ـ أما بالنسبة لـ (س ـ ١٨) ، فما دام قد عاد سابقًا ، فما الذى يمنعه من العودة مرة أخرى مستقبلاً ؟

تنهَّد (نور) ، قائلاً :

ـ لا يمكنك أن تتصوَّر كم أتمنى هذا .

ربَّت (أمجد) على كتفه ، ثم أشار إلى زميله (حاتم) ، قائلاً :

ـ من الأخبار الجديدة أيضًا أن السيد رئيس الجمهورية قد قرَّر إنشاء جهاز أمنى جديد ، يتكوَّن من أفضل العناصر الأمنية ، وأسند إلىَّ مهمة الإشراف عليه ، ولقد اخترت زميلى (حاتم) لرياسته ، ورشحت للعمل فيه بعض الأسماء ، التى أثق بكفاءتها ووطنيتها .

ثم ابتسم ، وهو يتطلَّع إلى (أكرم) ، مضيفًا :

ـ وعلى رأسهم أنت يا سيِّد (أكرم) .

ارتجفت شفتا (أكرم) ، فى انفعال وتأثُّر ، وهو يهتف :

ـ أنا ؟!

ربَت (حاتم) على كتفه فى حماسة ، قائلاً :

- بالتأكيد يا رجل .. لو لم تستحق هذا ، بعد كل ما فعلته من أجل رفاقك ، فمن يستحق ؟! صدقنى .. أنت بطل .. بطل حقيقى .

ارتجفت شفتا (أكرم) أكثر ، وحاول بقوة كتمان دموع تأثُّره ، وهو يقول :

- يا له من شرف حقيقى !

هتفت (نشوى) :

- مرحى يا (أكرم) .. أنت تستحقها بالفعل .

وابتسمت (سلوى) قائلة :

- أهنئك .

وهزَّ (رمزى) رأسه ، قائلاً بابتسامة كبيرة :

- كنت أعلم أنك ستبلغ شأنا كبيرًا ذات يوم .

أما (نور) ، فقد أخفى تأثُّره بدوره ، وهو يقول :

- مبارك .

هزَّ (أكرم) رأسه ، قائلاً ، وقد عجز عن إخفاء دموعه ، فأشاح بوجهه لإخفائها :

- لم أحلم يومًا بأفضل من هذا التكريم .

ومسح دموعه بأصابعه ، ثم التفت إليهم ثانية ، مضيفًا فى حزم :

- ولكننى لا أستطيع الانفصال عن فريقى .

ارتفعت حواجبهم لحظة فى دهشة ، ثم تفجَّر التأثُّر فى ملامحهم جميعًا ، و (أمجد) يبتسم ، قائلاً :

- هذه هى روح الفريق الحقيقية .

وربَت (حاتم) على ظهر (أكرم) فى قوة ، هاتفا :

- ألم أقل لكم : إنه بطل حقيقى ؟! يا إلهى ؟ كم كنت أتمنى لو وافقت على الانضمام إلينا يا رجل .

اعتدل (أمجد) ، وهو يقول فى حزم :

- لا فارق يا صديقى .. كلنا فى النهاية نعمل من أجل هدف واحد .. من أجل (مصر) .

ثم التفت إلى (نور) ، الذى نهض بدوره ، فمدَّ (أمجد) يده إليه ، قائلاً :

- صدقنى أيها المقدَّم (نور) .. ربما لم نلتق كثيرًا ، خلال العمليات التى جمعت بيننا ، ولكننى لا أبالغ مطلقًا ، عندما أقول : إن العمل معك كان ممتعًا .

شدَّ (نور) على يده فى قوة ، قائلاً بصدق وحماسة :

- أما العمل معك ، فهو متعة وشرف أيضًا يا سيد (أمجد) ، فأنت المثل الأعلى لى ، ولكل رجل أمن ، منذ طفولتنا .

ابتسم الكل ، وهم يشاهدون تلك المصافحة ، بين أفضل قائدين عرفوهما فى حياتهم كلها ..

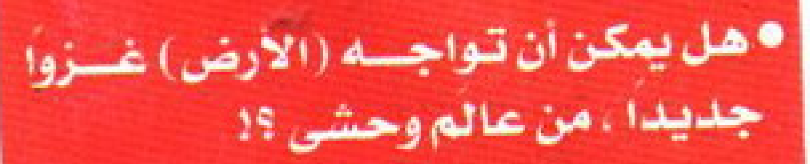
وفى أعماقه ، شعر (أكرم) أنه يشاهد لحظة تاريخية حقيقية ..

لحظة تمنى لو أمكنه أن يسجلها ، ويحفظها لكل الأجيال القادمة ..

ففى رأيه ، كان (نور) و(أمجد) ، وأمثالهما ممن يقاتلون ويعملون من أجل أوطانهم ، هم السادة الحقيقيون ..

سادة الكون .

* * *

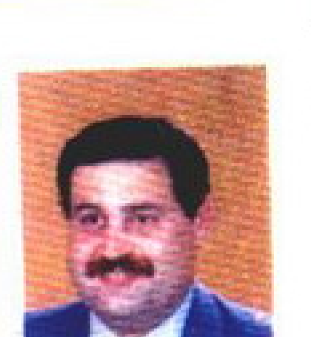


- هل يمكن أن تواجه (الأرض) غزوًا جديدًا، من عالم وحشى ؟!
- كيف يمكن أن يعمل (نور) و(أمجد صبحى)، لمواجهة ذلك الغزو ؟!
- ترى من يربح المعركة الأخيرة، ومن يستحق فى النهاية لقب (سادة الكون) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه .. من أجل الأرض ..



العدد القادم

؟



د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

134

الثمن فى مصر ٢٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

